سلسلة احذروا

2

أَرْغَبُ فِي ضَمَانِ الجَنَّةِ

للقاضي الشرعي

فضيلة الشيخ / أيمن بن خميس حماد

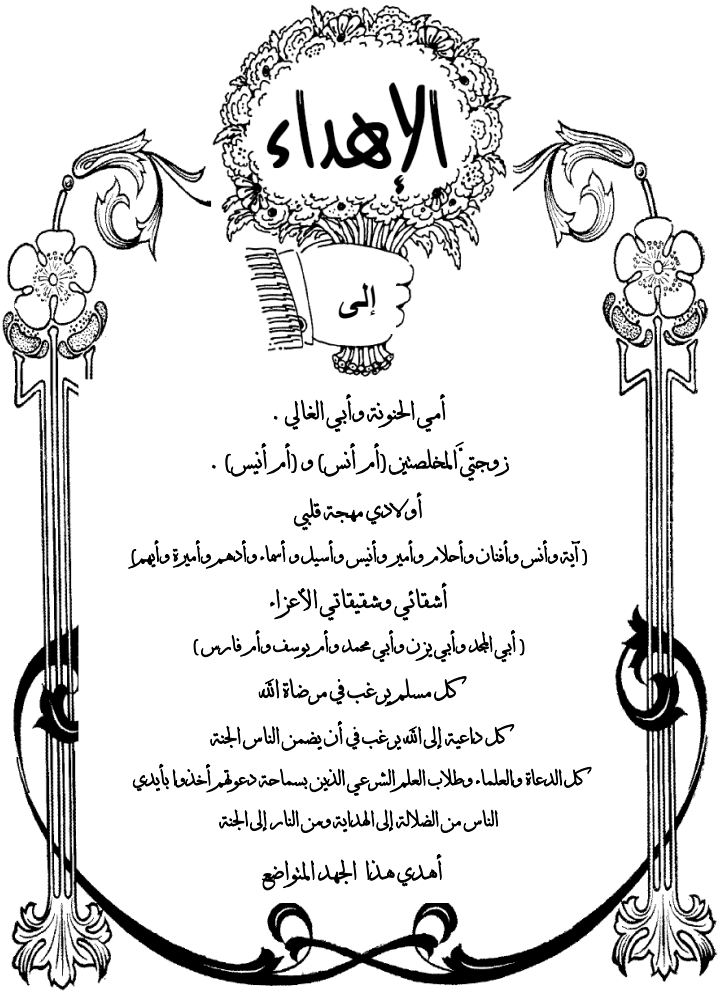
1438 هـ

2016 م



الطبعة الأولى
1438هـ
2016م

حقوق الطبع محفوظة :
لفضيلة الشيخ / أيمن خميس حماد
ولا يجوز نسخ أو تصوير أي جزء من الكتيب إلا بموافقة خطية من المؤلف .


الإهداء
إلى
أمي الحنونة وأبي الغالي .
زوجتي المخلصين (أم أنس) و (أم أنيس) .
أولادي مهجة قلبي
(آية وأنس وأفنان وأحلام وأمير وأنيس وأسيل و أسماء وأدهم وأميرة وأيهم)
أشقائي وشقيقاتي الأعزاء
(أبي المجد وأبي يزن وأبي محمد وأم يوسف وأم فارس)
كل مسلم يرغب في مرضاة الله
كل داعية إلى الله يرغب في أن يضمن الناس الجنة
كل الدعاة والعلماء وطلاب العلم الشرعي الذين بساحة دعوتهم أخذوا بأيدي
الناس من الضلالة إلى الهداية ومن النار إلى الجنة
أهدي هذا الجهد المتواضع

مُقَدِّمَة

الحمد لله الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله الطاهرين، وصحابته جميعًا الغر الميامين. **وبعد:**

ما دفعني إلى كتابة هذه الأسطر التي ضممتها لبعضها البعض ليخرج بعد ذلك هذا الكتاب الذي أسميته **(أَرْغَبُ فِي ضَمَانِ الجَنَّةِ)**، هو حال كثير من الشباب اليائس من الوصول إلى الجنة، الراكن إلى المعصية، الذي يُخشَى عليه أن يقع في المحذور بيأسه حيث قال مولانا ﷻ: ﴿**وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾(1).

وكذلك حذّر مولانا من القنوط من رحمته بسبب الذنوب والمعاصي فقال ﷻ: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(2).

ولا شك أن ثلة من دعاة اليوم لا حديث لهم إلا عن جهنم وعذاباتها، وعقاب الله وسطوته، مع أن القرآن الكريم وازن ما بين الجنة والنار، وما بين الترغيب والترهيب فقال ﷻ: ﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ*وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**﴾(3).

---

[1] – سورة يوسف: الآية 87.

[2] – سورة الزمر: الآية 53.

[3] – سورة الحجر: الآيتين 49–50.

وما يحدونا إلى بث الأمل والطمأنينة في قلوب المسلمين إضافة لما سبق ما ثبت من بُشرى رسول الله ﷺ يخبرنا بذلك أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ. فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ)**[1].

لذلك آمل من الدعاة إلى الله ﷻ أن يأخذوا بيد الناس إلى الله تبارك وتعالى، وقد جمعت في هذا الكتيب مجموعة من بُشريات الحبيب محمد ﷺ، لعلها تأخذ بأيدينا لجنة الرحمن تبارك وتعالى، حيث ضمن لنا المصطفى ﷺ الجنة إن داومنا على هذه الأعمال.

ولا ينبغي لعاقل أن ينسى بأن هذه الأعمال هي **لتفاوت الدرجات** في الجنة، أما **دخول الجنة** فلن ندخلها بأعمالنا؛ بل برحمة المولى جل وعلا كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ**

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (138/4) ح(3348).

عَمَلُهُ. قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا)[1].

ويأتي هذا الكتيب ضمن **سلسلة احذروا**، وهو من باب احذروا ضياع الجنة، فضمانها أمر ميسور دلنا عليه البشير ﷺ.

وربما أذكر الحديث الضعيف مع مجموعة من الأحاديث الصحيحة، ولا يقدح ذلك في الموضوع شيئًا، لأنه ربما أوردته لتفرده في فضل من الفضائل والتي يجوز إيراد الحديث الضعيف فيها.

وقد نحوت فيه على طريقة ذكر الحديث الذي وردت فيه كلمة ضامن ، ومن ثَمَّ ذكرت ما ورد من فضل مكتفيًا بالدليل عليه من الكتاب أو السنة، دون الخوض في تفسير الآيات وشروح الحديث إلا ما ندر؛ ليبقى الكتاب خفيف الحمل، ميسور القراءة، سهل الفهم، لا سيّما في عصر السرعة.

والله أسأل أن أكون وإياكم في الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يكرمنا مولانا بالنظر إلى وجهه الكريم، ومرافقة الحبيب ﷺ في الجنان.

وحرر في: 1438/02/10هـ. وفق: 2016/11/10م.

كتبه أخوكم/القاضي الشرعي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ/أَيمَن خَمِيس حَمَّاد

[1] – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (98/8) ح(6463).

الضمان الأول
الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ

عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : **(تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ**، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ)[1].

لقد أكرم الله ﷻ الأمة الإسلامية على وجه العموم، وأكرمنا نحن كشعب فلسطينيّ على وجه الخصوص بأن نقارع أعداء الله تبارك وتعالى مجاهدين في سبيله، بل نحن ندافع عن شرف الأمة بأكملها التي تركت المسجد الأقصى تُستباح حرمته، يُهان فيه شيوخه، وتنتهك أعراض نسائه، وتُسفك دماء شبابه وفتيانه وفتياته، وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في فضل الجهاد في سبيل الله جل وعلا وللمجاهدين ميزة عن غيرهم نذكر **بعضًا منها:**

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1495/3) ح(1876).

1. المُجَاهِدُ يحُبُّه الله: فلا ينبري لهذه المهمة العظيمة، وهذا العمل الجليل إلا من أحبه الله وأحب هو الله وهذا مصداق قول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(1).

2. المُجَاهِدُ ضامن الجنة: فلقد تكفل الله تبارك وتعالى للمجاهد في سبيله، الذي أخلص النية لله، مؤمنًا به وبرسوله، مبتعدًا عن الرياء والسمعة وعن الحمية القبلية والطائفية والمذهبية، أن يدخله الجنة كما في حديث أَبي زُرْعَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ**)(2).

وفي موطن آخر جعل الجنة تحت **ظل سيف** المجاهد في سبيل الله يدلل على ذلك حديث أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بِحِضْنِ الْعَدُوِّ أَوْ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**)، فَقَامَ رَجُلٌ رَثَّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ

1 – سورة المائدة: الآية 54.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (16/1) ح(36).

يَقُولُهُ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَضَى بِسَيْفِهِ قُدُمَا، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ)(1).

وفي موطن آخر ورد ذكر الشهداء بعد الأنبياء ففي الحديث عَنْ حَسْنَاءُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ الصَّرِيمِيَّةُ قَالَتْ حَدَّثَنَا عَمِّي ﷺ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: **(مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ وَالْوَئِيدُ**(2) **فِي الْجَنَّةِ)**(3).

3. المُجَاهِدُ آمن من النار: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا)**(4).

وفي **موطن آخر** جُعل **الغبار على أقدام وثياب** المجاهد في سبيل الله سببًا في **تحريم جسده على النار** كما في الحديث عن أبي الْمُصَبِّحِ الْمَقْرَائِيُّ ﷺ قَالَ:(بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ إِذْ مَرَّ مَالِكٌ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَمْشِي يَقُودُ بَغْلًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: أَيْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ، فَقَالَ جَابِرٌ ﷺ: أُصْلِحُ دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ)**، فَأَعْجَبَ مَالِكًا قَوْلُهُ فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتَ

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (477/10) ح(4617)، وصححه الألباني.

2 – **الوئيد**: المدفون شفي الأرض حيًا.

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (322/2) ح(2523)، وصححه الألباني.

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1505/3) ح(1891).

نَادَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ارْكَبْ، فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ، فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي أَرَادَ بِرَفْعِ صَوْتِهِ، وَقَالَ: أُصْلِحُ دَابَّتِي وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ)**، فَوَثَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ، فَمَا رَأَيْنَا يَوْمًا أَكْثَرَ مَاشِيًا مِنْهُ)(1).

ويؤيده حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : **(لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ)**(2).

وفي **رواية** أخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : **(لَا يَجْتَمِعُ دُخَانُ جَهَنَّمَ وَغُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي مَنْخَرَيْ مُسْلِمٍ)**(3).

4. المُجَاهِدُ آمن من النفاق: فقد ذمّ ربنا ﷻ في كتابه المنافقين لتركهم الجهاد في سبيل الله لحجج واهية وأسباب تافهة فقال ﷻ: ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**﴾(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (463/10) ح(4604)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (466/10) ح(4606)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (467/10) ح(4607)، وصححه الألباني.

4– سورة آل عمران: الآية 167.

ويؤكد ذلك النبي ﷺ بأن تارك هذه الفريضة فيه هذه الصفة الخبيثة ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ)**(1).

فالمجاهد في سبيل الله ﷻ مشهود له بالإيمان الحقيقي الذي ينافي النفاق كما صرَّح بذلك القرآن الكريم حيث قال الله ﷻ فيه: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾(2).

5. المُجَاهِدُ آمن من عذاب القبر: فقد بُشِّر المجاهد في سبيل الله بالأمان من الفتان لحديث سَلْمَانَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ ﷺ يَقُولُ: **(رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ)**(3).

6. المُجَاهِدُ آمن من عذاب الدنيا: فالمجاهد في سبيل الله يأمن من **العذاب في الدنيا** كما في الحديث عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)**(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1517/3) ح(1910).

2 – سورة الأنفال: الآية 74.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1520/3) ح(1913).

4 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (318/2) ح(2505)، وحسنه الألباني.

7. المُجَاهِدُ صاحب أحب الأعمال إلى الله: فقطرة الدم والمشي في سبيل الله من أحب الأعمال إلى الله ﷻ لحديث أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهَرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ)**(1).

8. المُجَاهِدُ صاحب أفضل الأعمال الصالحة: فقد جعل الله فريضة الجهاد مقترنًا بعد الصلاة وبر الوالدين، يروي لنا ذلك عَبْد اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ:**(يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى مِيقَاتِهَا، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)**(2).

وفي **موطن آخر** جُعل الجهاد في سبيل الله مقترنًا بالإيمان بالله مباشرة كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ: **(أَيَّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَنَامُ الْعَمَلِ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ)**(3).

---

1 – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (190/4) ح(1669)، وحسنه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (14/4) ح(2782).

3 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (458/10) ح(4598)، وحسنه الألباني.

وفي **موطن آخر** جُعل الجهاد في سبيل الله يعدل **عتق رقبة** لحديث كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً)**(1).

وفي **موطن آخر** جُعل الجهاد في سبيل الله خير من **قيام ليلة القدر في المسجد الحرام** فعَنْ مُجَاهِدٍ ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: **(أَنَّهُ كَانَ فِي الرِّبَاطِ، فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ وَاقِفٌ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ، فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ)**(2).

وفي **موطن آخر** جُعل الجهاد في سبيل الله خير من **سقاية الحجيج وعمارة المسجد الحرام** كما في الحديث عن النُّعْمَان بْنُ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ:**(كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ، وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ ﷺ وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ**

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (475/10) ح(4614)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (462/10) ح(4603)، وصححه الألباني.

الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(1))(2).

وفي **موطن آخر** جُعل الجهاد في سبيل الله خير من **الصيام والقيام لشهر كامل** عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ سَلْمَانُ ﷺ وَهُوَ مُرَابِطٌ، فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا يَا شُرَحْبِيلُ؟، فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: أُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ سَلْمَانُ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(رِبَاطُ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ)**(3).

وفي **موطن آخر** جُعل الجهاد في سبيل الله يعدل **عبادة ستين سنة** بلا جهاد كما في الحديث عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **(مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ الله أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّجُلِ سِتِّينَ سَنَةً)**(4).

وفي **موطن آخر** جُعل يوم في سبيل الله خير من **ألف يوم** فيما سواه كما في حديث أَبِي صَالِحٍ ﷺ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنًى: (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا كُنْتُ كَتَمْتُكُمُوهُ ضَنًّا بِكُمْ، وَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أُبْدِيَهُ نَصِيحَةً لِلَّهِ وَلَكُمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

---

1 – سورة التوبة: الآية 19.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1499/3) ح(1879).

3 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (483/10) ح(4623)، وصححه الألباني.

4 – **صحيح**. أخرجه الدارمي في سننه (573/1) ح(2582)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ح(5886).

ﷺ يَقُولُ: **(يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ)**(1).

9. المُجَاهِدُ عِظيم الأجر: لقد أكرم الله جل وعلا أجر المجاهد في سبيل الله وجعله من أعظم الأجور، فقال ﷻ: ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(2).

بل لم يجد رسول الله ﷺ عملًا يعدل الجهاد في سبيل الله، ويدل على ذلك ما ثبت في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: لاَ أَجِدُهُ. قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ؟، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: إِنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ** (3) **فِي طِوَلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ**(4)**)**(5).

10. المُجَاهِدُ أفضل الناس وخيرهم منزلة: بيّن النبي ﷺ أن المجاهد في سبيل الله من أفضل الناس، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ:**(قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ**

---

1 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (469/10) ح(4609)، وحسنه الألباني.

2 – سورة النساء: الآية 74.

3 – يمرح بنشاط من الاستنان وهو العَدْو.

4 – يكتب مرح الفرس ورعيه حسنات لصاحبه.

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (15/4) ح(2785).

النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ)(1).

وفي **موطن آخر** جُعل المجاهد في سبيل الله في آخر الزمان **خير الناس منزلة ومكانة** يروي لنا ذلك أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **(يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُ النَّاسِ فِيهِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلَّمَا سَمِعَ بِهَيْعَةٍ اسْتَوَى عَلَى مَتْنِهِ، ثُمَّ طَلَبَ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنْ هَذِهِ الشِّعَابِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَدَعُ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ)**(2).

11. المُجَاهِدُ مرحوم مغفور له: فالمجاهد في سبيل الله متحقق له رحمة الله تبارك وتعالى لقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(3).

ومما يدلل على المغفرة له قوله ﷻ: ﴿**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (15/4) ح(2786).

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (460/10) ح(4600)، وصححه الألباني.

3 – سورة البقرة: الآية 218.

4 – سورة آل عمران: الآية 156.

12. المُجَاهِدُ نائل أعلى الدرجات في الجنة: فلقد جعل الله **(100)** مائة درجة في الجنة للمجاهدين، وهذا وعد الله لهم في كتابه فقد قال ﷻ: **﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾**(1)

وقد جاء ذكر العدد **(100)** درجة في السنة النبوية المطهرة كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ**(2)**، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ**(3) **وَأَعْلَى الجَنَّةِ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ)**(4).

---

1 – سورة النساء: الآيتين 95–96.

2 – **الفردوس:** هو البستان الذي يجمع ما في البساتين كلها من شجر وزهر ونبات.

3 – أفضلها وخيرها.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (16/4) ح(2790).

وفي **موطن آخر** جُعل للمجاهد في سبيل الله بكل **رمية سهم** (1) **درجة في الجنة** فعَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ ﷺ قال: قُلْنَا لِكَعْبِ بْنِ مُرَّةَ ﷺ: يَا كَعْبُ، حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحْذَرْ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً لَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ النَّحَّامِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الدَّرَجَةُ؟، قَالَ: أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ)**(2).

13. المُجَاهِدُ مُزوّج (72) حورية: فمن النعم التي يتنعم بها المجاهد في سبيل الله أنه يُزوج (72) اثنتين وسبعين حورية عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**(لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)**(3).

14. المُجَاهِدُ مُكَفَّر الخطايا: فالمجاهد في سبيل الله الذي يموت صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر إلا كُفرت خطاياه إلا **الدَّيْن**، يخبرنا بذلك أَبو قَتَادَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَهُ، يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **(أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ**

1 – يمكن أن نعتبر البديل للسهم اليوم، الطلقة والصاروخ والقذيفة... وغيرها.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (477/10) ح(4616)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (187/4) ح(1663)، وصححه الألباني.

فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ، تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ(1)**، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ)**(2).

15. المجاهد صحيفة حسناته لا تُغلق: وها هو فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ)**(3).

وفي حديث آخر عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ رحمه الله أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ سَلْمَانُ رضي الله عنه وَهُوَ مُرَابِطٌ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا أُجْرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُومِنَ الْفَتَّانَ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ)**(4).

16. المُجَاهِدُ ضَيْفُ الله: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللَّهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ)**(1).

---

1 – فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفر حقوق الآدميين وإنما يكفر حقوق الله تعالى.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1501/3) ح(1885).

3 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (484/10) ح(4624)، وصححه الألباني.

4 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (485/10) ح(4626)، وصححه الألباني.

17. المُجَاهِدُ حيّ عند ربه: فالشهداء هم الأحياء عند الله ولا يجوز أن نطلق عليهم بأنهم أموات فقد قال الله ﷻ عنهم في كتابه: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(2).

ويبين لنا طبيعة هذه الحياة مَسْرُوقٍ رحمه الله قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ رضي الله عنه عَنْ أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ، وَلَوْلَا عَبْدُ اللَّهِ، لَمْ يُحَدِّثْنَا أَحَدٌ، قَالَ:(**أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شَاءُوا، ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى قَنَادِيلِهَا فَيُشْرِفُ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ فَيَقُولُ: أَلَكُمْ حَاجَةٌ؟ تُرِيدُونَ شَيْئًا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، إِلَّا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَنُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى**)(3).

18. المُجَاهِدُ مُشَّفع في أهله: فقد أكرم الله تعالى الشهيد في سبيله بما ذكرناه سابقًا من أجور ودرجات وزد على ذلك أنه قد جعله **يشفع في سبعين من أهله** يوم القيامة كما في الحديث عَنْ نِمْرَانُ بْنُ عُتْبَةَ الذِّمَارِيُّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى

---

1 – **حسن لغيره**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (474/10) ح(4613)، وحسنه الألباني.

2 – سورة آل عمران: الآيات 169–171.

3 – **صحيح**. أخرجه الدارمي في سننه (1560/3) ح(2454)، وصححه الداراني.

أُمِّ الدَّرْدَاءِ ﵂ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ فَقَالَتْ: أَبْشِرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﵁ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ)**(1).

19. المُجَاهِدُ مستعمل غير مستبدل: فقد توعد الله من تقاعس عن الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى بالعذاب الأليم والاستبدال وعدم الاستعمال فقال ﷻ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ*إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**(2).

20. المُجَاهِدُ تاجر حذق: فقد استطاع أن يُحسن التجارة وأن ينال من خلالها مغنمًا كبيرًا فقد أحسن البيع والشراء حيث قال ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(3).

ولم لا يكون كذلك وهو الذي قبل بالتجارة مع الله وابى النداء لما نودي على أهل الإيمان فقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ**

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (322/2) ح(2524)، وصححه الألباني.

2 – سورة التوبة: الآيتين 38–39.

3 – سورة التوبة: الآية 111.

وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(1).

21. المُجَاهِدُ زكي الرائحة عند بعثه: فالشهيد يأتي يوم القيامة ورائحته كريح المسك، لحديث مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ، لَوْنُهُ لَوْنَ الزَّعْفَرَانِ، عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنَّ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)**(2)

وهنا يبرز سؤال يطرح نفسه، **هل لا ينال صفة شهيد سوى من حمل السلاح؟** لقد أكرم الله أمة محمد ﷺ أيّما كرم فجعل هناك أصنافًا من الناس ينالون هذا الفضل الكبير ويجيبنا عن سؤالنا في صنف منهم أَنَس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ)**(3).

فعلماء الأمة الذين يصدعون بكلمة الحق ليسوا فقط شهداء؛ بل هم من أعظم الشهداء كما في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(سَيِّدُ**

1 – سورة الصف: الآيات من 10–13.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (464/7) ح(3191)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (318/2) ح(2506)، وصححه الألباني.

الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ، فَنَهَاهُ وَأَمَرَهُ، فَقَتَلَهُ)(1).

أمَّا **البشارة العظمى** في أنواع شهداء هذه الأمة غير ما سبق فيبشرنا بها جَابِرُ بْنَ عَتِيكٍ ﷺ قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَبْطُونُ**(2) **شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ**(3) **شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ**(4) **شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ**(5) **شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ**(6) **شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ**(7) **شَهِيدٌ)**(8).

وفي **موطن آخر** أفرد **أجر شهيدين للغريق** عَنْ أُمِّ حَرَامٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(الْمَائِدُ**(9) **فِي الْبَحْرِ الَّذِى يُصِيبُهُ الْقَيءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالْغَرِقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ)**(1).

---

1 – **صحيح**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (238/4) ح(4079)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (285/2) ح(2308).

2 – الَّذِي يَمُوتُ بِمَرَضِ بَطْنِه كإسهال أو استسقاء.

3 – الدُّمَّلَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَاطِنِ الْجَنْبِ ، وَتَنْفَجِرُ إِلَى دَاخِل ، وَقَلَّمَا يَسْلَمُ صَاحِبُهَا.

4 – الَّذِي قَتَلَهُ الطَّاعُون.

5 – مَنْ قَتَلَتْهُ النَّار.

6 – صَاحِبُ الْبِنَاءُ الْمُنْهَدِمُ.

7 – هِيَ الَّتِي تَمُوتُ وَفِي بَطْنِهَا وَلَدُها.

8 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (463/7) ح(3190)، وصححه الألباني.

9 – **المائد:** الذى يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج.

ويؤيده حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(المَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالمَطْعُونُ شَهِيدٌ)**(2).

ومن رحمة الله تبارك وتعالى بأمة محمد ﷺ أنه جعل ما كان عذابًا لأمة من الأمم السابقة هو رحمة لهذه الأمة المرحومة تخبرنا بذلك أُمُّنا عَائِشَةَ ﷺ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ: **(فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ)**(3).

وفي **موطن آخر** حث الإسلام على الإيجابية ونهى عن السلبية والهزيمة النفسية، وجعل لمن يقف سدًا منيعًا أمام العابثين والمستهترين بأموال الناس ودمائهم، وها هو الإسلام يعطي لمن قتل هذا المُعتدي **أجر شهيد** كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **(يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ)**(4).

---

1 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (315/2) ح(2495)، وحسنه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (131/7) ح(5733).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (131/7) ح(5734).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (124/1) ح(2480).

ويؤيده حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)**(1).

وكذلك حديث سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ أَوْ دُونَ دَمِهِ أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ)**(2).

وهنا يطرق الباب سائل جديد فيقول: لو لم يحصل لي أي من الأمور السابقة، **هل سأحرم أجر الشهادة في سبيل الله؟.**

فأجيبك أخي السائل أنك بحرصك على الشهادة في سبيل الله ﷻ ستنال أجر الشهداء وإن مت على فراشك ودليل ذلك حديث سَهْل بْنَ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)**(3).

وأبشرك يا من تمد المجاهدين في سبيل الله بالمال والسلاح.

أبشر بأن لك مثل أجر المجاهدين في سبيل الله عز وجل يروي لنا ذلك عن رسول الله زَيْد بْن خَالِدٍ الْجُهَنِيّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، حَتَّى إِنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْغَازِي شَيْءٌ)**(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (136/3) ح(2480).

2 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (391/4) ح(4774)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1517/3) ح(1909).

4 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (488/10) ح(4329)، وصححه الألباني.

واعلم أن هذه **البشريات** تمتد بك حتى تُظلك يوم القيامة كما في حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :**(مَنْ أَظَلَّ رَأْسَ غَازٍ أَظَلَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِجِهَادِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُذْكَرُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)**(1).

وأسوق تحذيرًا شديدًا لمن يهمز ويلمز **نساء المجاهدين**، ولمن يسيء إلى **أسر الشهداء** وينتقص من قدرهم ومكانتهم، سواء كان ذلك من المؤسسات الرسمية أو الأهلية المنتشرة بكثرة، إليكم هذا الحديث عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَأُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ إِلَّا نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: يَا فُلَانُ، هَذَا فُلَانٌ فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: فَمَا ظَنُّكُمْ مَا أَرَى يَدَعُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا)**(2).

وفي **رواية** أخرى عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ قَاعِدٍ يَخْلُفُ مُجَاهِدًا فِي أَهْلِهِ بِسُوءٍ إِلَّا أُقِيمَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا خَلْفُكَ فِي أَهْلِكَ بِسُوءٍ فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ)**(3).

---

1 – **ضعيف**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (486/10) ح(4628)، وضعفه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (491/10) ح(4634)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (492/10) ح(4635)، وصححه الألباني.

وفي **الختام** أبشر أهل فلسطين عامّة ومجاهديها على وجه الخصوص ببشرى رسول الله لهم أنهم خيرة الله من عباده كما في الحديث عَنِ ابْنِ حَوَالَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(سَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ. قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ. فَقَالَ عَلَيْكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خِيَرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِى إِلَيْهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ)**(1).

جعلنا الله وإياكم من المستجيبين لأمره، العالمين أن ترك الجهاد في سبيل الله خبال ووبال ولنستمع سويًا لقوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(2).

---

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (313/2) ح(2485)، وصححه الألباني.

2 – سورة التوبة: الآيات من 38–41.

الضمان الثاني
إِعْمَارُ المَسَاجِدِ

عَنِ ابْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ: أَوْصَانِي أَبِي ﷺ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ مَجْلِسَكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**الْمَسَاجِدُ بُيُوتُ اللَّهِ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ بَيْتَهُ بِالرَّوْحِ وَالرَّاحة وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى الْجَنَّةِ)**(1).

ولأن المجاهدين الأطهار، الكرام الأبرار، تكون تربيتهم على موائد القرآن الكريم وسنة النبي العدنان ﷺ في بيوت الله تبارك وتعالى، آثرت أن أتحدث عن المساجد وإعمارها وعُمَّارها مباشرة بعد الجهاد والمجاهدين، وسأحاول في هذه الكلمات القليلة أن نبرز بعض البركات التي تعود على عُمَّار المساجد **ومنها:**

1. المَسَاجِدُ أحب الأماكن إلى الله ﷻ: يدل على ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا)**(2).

---

1 – **ضعيف**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (380/4) ح(2688)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (14/490).

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (464/1) ح(671).

2. المَسَاجِدُ خالصة لله ﷻ: فقد قال الله ﷻ: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾(1).

3. المَسَاجِدُ عُمّارها مشهود لهم بالإيمان: لقد أكرم الله جل وعلا عُمَّار المساجد بأن وصفهم بالإيمان فقال اللهُ ﷻ: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(2).

4. المَسَاجِدُ بيوت الأتقياء: فقد كَتَبَ سَلْمَانُ ﷺ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ يَا أَخِي لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ)**(3).

5. المَسَاجِدُ إعمارها من الصدقات الجارية: وهي الحسنات التي تجري للإنسان بعد موته يؤيد ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا**

---

1 – سورة الجن: الآية 18.

2 – سورة التوبة: الآية 19.

3 – **حسن.** أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (254/6) ح(6143)، وحسن هذا الجزء الألباني في السلسلة الصحيحة (333/2) ح(716).

أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ)(1).

6. عُمَّار المساجد بالبناء لهم بيوت في الجنة: وهذا الأجر يعطيه الله لمن قدّم القليل والكثير لحديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)**(2).

وفي موطن آخر اشترط الإخلاص كما هو في سائر الأعمال لحديث عثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ)**(3).

7. عُمَّار المساجد من أهل خشية الله ﷻ: فقد قال الله ﷻعن صفة عمار بيوته التي أعلى قدرها ورفع مكانتها:﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(4).

---

1 – **حسن**. أخرجه ابن ماجه في سننه (88/1) ح(242)، وحسنه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (490/4) ح(1610)، وصححه الألباني .

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (97/1) ح(450).

4 – سورة النور: الآيات من 36–38.

8. عُمَّار المساجد من أهل التقوى: فتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب فقد قال الله ﷻ: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾(1). وأي شعيرة أعظم من الصلاة وإقامتها في بيوت الله.

9. عُمَّار المساجد جيران الله ﷻ: فهنيئًا لمن كان جارًا لله يوم القيامة كما في الحديث عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ لَيُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ جِيرَانِي؟ أَيْنَ جِيرَانِي؟ قَالَ: فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ رَبَّنَا وَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِرَكَ فَيَقُولُ أَيْنَ عُمَّارُ الْمَسَاجِدِ)**(2).

10. عُمَّار المساجد زوَّار الله ﷻ: فأيّ كرم سيكرم الله زواره؟ كما في الحديث عَنْ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِي فَإِيَّايَ زَارَ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ)**(3).

11. عُمَّار المساجد في ظل الله ﷻ: ففي يوم يُلجِم العرقُ الناسَ إلجامًا يكون عمار المساجد في ظل الله ﷻ يخبرنا بذلك أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ**

---

1 – سورة الحج: الآية 32.

2 – **صحيح**. أخرجه الحارث في مسنده بغية الباحث (251/1) ح(126)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (231/6) ح(2728).

3 – **صحيح**. أخرجه ابن بشران في أماليه ص305 ح(1566)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (157/3) ح(1169).

فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ(1)**، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)**(2).

12. عُمَّار المساجد ضامنين الجنة: فقد ضمن الله تعالى لمن ذهب إلى المسجد إن توفي دخل الجنة، وإن رجع إلى أهله نال الأجور العظيمة يدلل على ذلك حديث أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(ثَلاَثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ...)**(3).

13. **عُمَّار المساجد في أمان الله وضمانه:** فأي خوف او قلق قد يلحق إنسان أعطاه الله الأمان كما في الحديث عن جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ)** (4).

---

1 – أي شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (133/1) ح(166).

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (315/2) ح(2496)، وصححه الألباني. وسيأتي الحديث بتمامه في موطن آخر.

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (454/1) ح(657).

14. **عُمَّار المساجد ينالون إعجاب الله:** ففي الحديث عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْجَمِيعِ)**(1) أي من الصلاة في جماعة.

15. **عُمَّار المساجد ينالون أجر قيام الليل كاملًا:** يخبرنا بذلك عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ، يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ)** (2).

16. عُمَّار المساجد أصحاب النُّور التَّام: ففي وقت يكون الإنسان فيه في قمة احتياجه لأن يرى ما أمامه تأت المساجد لتنير له الطريق كما في حديث بُرَيْدَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**(3).

---

1 – **حسن**. أخرجه أحمد في مسنده (121/9) ح(5112)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (210/4) ح(1652).

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (454/2) ح(656).

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (220/1) ح(561)، وصححه الألباني.

وهو مصداق لقوله ﷻ: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(1).

17. عُمَّار المساجد مرفوعو الدرجات: لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ)** (2).

18. عُمَّار المساجد كُفِّرت لهم السيئات وسجلت لهم الحسنات: ففي الحديث عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ﷺ قَالَ: حَضَرَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ ﷺ الْمَوْتُ فَقَالَ إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا مَا أُحَدِّثُكُمُوهُ إِلاَّ احْتِسَابًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَمَهُ الْيُمْنَى إِلاَّ كَتَبَ اللَّهُ ﷻ لَهُ حَسَنَةً وَلَمْ يَضَعْ قَدَمَهُ الْيُسْرَى إِلاَّ حَطَّ اللَّهُ ﷻ عَنْهُ سَيِّئَةً فَلْيُقَرِّبْ أَحَدُكُمْ أَوْ لِيُبَعِّدْ فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فِي جَمَاعَةٍ غُفِرَ لَهُ فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا بَعْضًا وَبَقِيَ بَعْضٌ صَلَّى مَا أَدْرَكَ وَأَتَمَّ مَا بَقِيَ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنْ أَتَى الْمَسْجِدَ وَقَدْ صَلَّوْا فَأَتَمَّ الصَّلاَةَ كَانَ كَذَلِكَ)**(3).

---

1 – سورة الحديد: الآية 12.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (219/1) ح(251).

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (220/1) ح(563)، وصححه الألباني.

19. عُمَّار المساجد لهم أجر حجة: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ)**(1).

20. عُمَّار المساجد تدعو لهم الملائكة: كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ)**(2).

21. عُمَّار المساجد لهم براءة من النار: كما في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ)**(3).

22. عُمَّار المساجد لهم براءة من النفاق: كما في الحديث **السابق** ولما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ**

---

1 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (153/1) ح(558)، وحسنه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (96/1) ح(445).

3 – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (7/2) ح(241)، وحسنه الألباني.

لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ)(1).

23. عُمَّار المساجد لهم براءة من الغفلة: كما في الحديث الذي رواه الْحَكَمُ بْنُ مِينَاءَ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ: **(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ)**(2).

24. عُمَّار المساجد ينالون أجر صلاة الجماعة كاملة وإن حضروا متأخرين(3): كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ ﷻ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلاَّهَا وَحَضَرَهَا لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا)**(4).

جعلني الله وإيّاكم من المحافظين على الصلاة في جماعة، اللذين تعلقت قلوبهم في المساجد، الذي يحافظون عليها بعيدًا عمّا يعكر نقاءها بالحزبية المقيتة، والخلافات الهدّامة.

---

1 – **صحيح** أخرجه مسلم في صحيحه (453/1) ح(654).

2 – **صحيح** أخرجه مسلم في صحيحه (591/2) ح(865).

3 – المقصود بالتأخير في هذا الموطن ليس على الدوام، بل تأخر لظرف أَلَمَّ به

4 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (222/1) ح(564)، وصححه الألباني.

الضمان الثالث
حِفْظُ اللِّسَانِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ يَضْمَنْ**(1) **لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ**(2) **وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ**(3) **أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ)**(4).

من أخطر الأعضاء على الإنسان في دنياه وآخرته اللسان(5) إن ضيَّع الإنسان حقه ولم يحفظه، ولم يتق الله فيه؛ وذلك لأن الكثير من الناس لا يُبالون بالكلمات التي تخرج من أفواههم مع أنهم قد حُذّروا من النبي ﷺ من الوقوع فيها كما في حديث مُعَاذ بْنَ جَبَلٍ ﷺ قَالَ: (يَا نَبِيَّ الله ﷺ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ **قَالَ: بَخٍ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ الله ﷻ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ الله ﷻ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى رَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ أَمَّا رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، أَسْلِمْ تَسْلَمُ، وَأَمَّا عَمُودُهُ فَالصَّلاَةُ، وَأَمَا ذُرْوَةُ سَنَامِهِ**

---

1 – يحفظه ويؤدي حقه.

2 – مثنى لحي، وهو العظم في جانب الفم، والمقصود هنا اللسان.

3 – فرجه.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (100/8) ح(6474).

5 – في هذا الضمان سأتحدث عن اللسان بشكل عام، وربما تناولنا بعض آفاته في ضمانات لاحقة.

فَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله، أَوَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّلاَةُ قُرْبَانٌ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ طَهُورٍ، وَقِيَامُ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: وَتَلاَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَمْلَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ، قَالَ: فَأَقْبَلَ رَكْبٌ –أَوْ رَاكِبٌ– فَأَشَارَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ أَنِ اسْكُتْ، قَالَ: فَلَمَّا مَضَى الرَّكْبُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟ **قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)**(1).

وسنورد بعض نعم الله التي تعود على الإنسان من خلال حفظه للسان منها:–

1. حَافِظُ اللِّسَانِ آمن من النيران: ولقد حذّر الإسلام المسلم أن يتفكر في الكلمات قبل أن ينطق بها، فربما أدت به أن يزل في جهنم بسببها يحدثنا بذلك أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سَمِعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا**(2)**، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ)**(3).

2. حَافِظُ اللِّسَانِ داخل للجنان: إن حفظ اللسان سبب في دخول **الجنة** كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: **(مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّةَ)**(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (11/5) ح(2616)، وصححه الألباني.

2 – لا يتدبرها ولا يتفكر في قبحها وما يترتب عليها.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (100/8)، ح(6477).

4 – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (606/4) ح(2409)، وحسنه الألباني.

3. حَافِظُ اللِّسَانِ مرفوع الدرجات: فقد جُعل حفظ اللسان عن الحرام مرضاة الله سببًا لرفع درجاته فالمسلم يحافظ على الكلمات التي تخرج من فمه إن تدبرها وتفكر فيها قبل أن يتلفظ بها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا**(1)**، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)**(2).

ويؤكد هذا المعنى الْحَسَنِ ﷺ لما قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: **(إِنَّ لِسَانَ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ فِي طَرَفِ لِسَانِهِ، لَا يَرْجِعُ إِلَى الْقَلْبِ، فَمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ بِهِ)**(3).

4. حَافِظُ اللِّسَانِ غانم سالم: فالمسلم يعلم أن اللسان إن تحدث في غير طاعة الله **سيغرم ولن يسلم** فعَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ(4) ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ عَنْ سُوءٍ فَسَلِمَ)**(5).

---

1 – لا يبالي بها ولا يلتفت إلى معناها خاطره ولا يعتد بها ولا يعيها بقلبه.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (101/8) ح(6478).

3 – **ابن المبارك**/الزهد والرقائق (131/1) ر(390).

4 – خالد تابعي فالحديث مرسل .

5 –**حسن**. أخرجه البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (584/3) ح(7836). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (657/1) ح(3491).

5. حَافِظُ اللِّسَانِ غير نادم: كثيرًا ما يندم الإنسان على ما تلفظ به من سوء، ولكنه لا يندم مطلقًا على سكوته في معترك الفتن والمعاصي، وقديمًا قال الْحُكَمَاء: **(النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْقَوْلِ)**(1).

6. حَافِظُ اللِّسَانِ قليل الخطايا: لما رواه شَقِيق ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ أَنَّهُ لَبَّى عَلَى الصَّفَا، وَقَالَ: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ أَوُ اصْمُتْ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَهَذَا شَيْءٌ أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ)**(2).

7. حَافِظُ اللِّسَانِ حذر من عدوه: فالنبي ﷺ يحذر سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيّ ﷺ من لسانه لما سأله وطلب منه النصيحة فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: **(قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا)**(3).

8. حَافِظُ اللِّسَانِ مؤمن بالله واليوم الآخر: ولقد جعل الإسلام حفظ اللسان من **الإيمان بالله واليوم الآخر** ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: **(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ**

---

1 – **الدينوري**/المجالسة وجواهر العلم (237/3) ر(882).

2 –**حسن**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (16/7) ح(4584). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (262/1) ح(1201).

3 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (606/4) ح(2409)، وصححه الألباني.

كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)(1).

9. حَافِظُ اللِّسَانِ مترجم للإسلام واقعًا عمليًا: فلقد وصف المسلم الحقيقي بمن حفظ لسانه ولم يؤذ المسلمين به كما في حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قال: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ؟ قَالَ:**(مَنْ سَلِمَ**(2) **الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)**(3).

10. حَافِظُ اللِّسَانِ ناجٍ من الفتن: فلقد كان من وصايا الحبيب المصطفى ﷺ للنجاة المحافظة على اللسان، وعدم تركه ليقع فيما حرّمه الله عليه ويدل على ذلك ما أجاب به النبي ﷺ عُقْبَة بْن عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: **(أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ)**(4).

وفي **موطن آخر** جُعل اللسان قائدًا لباقي أعضاء الجسد من حيث الاستقامة والاعوجاج كما في حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ رَفَعَهُ قَالَ: **(إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا)**(5).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (100/8) ح(6475).

2 – من لم يؤذ مسلمًا بقول ولا فعل وخص اليد بالذكر لأن معظم الأفعال بها.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (65/1) ح(40).

4 – **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (605/4) ح(2406) وحسنه الألباني.

5 – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (605/4) ح(2407)، وحسنه الألباني.

11.حَافِظُ اللِّسَانِ من أصحاب الورع: فقد ورد عن السلف الصالح أن اللسان سبب في قلة الورع إذا كثر الكلام بغير طاعة الله يخبرنا بذلك الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ ﷺ قال: **(فَتَشْتُ الْوَرَعَ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ)**(1).

ولقد كان السلف السالف يحذرون من خطر اللسان فها هو سفيان الثَّوْرِيَّ ﷺ يقول محذرًا من دقة إصابة اللسان: **(لَوْ رَمَيْتُ رَجُلًا بِسَهْمٍ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرْمِيَهُ بِلِسَانِي؛ لِأَنَّ رَمْيَ اللِّسَانِ لَا يَكَادُ يُخْطِئُ)**(2).

وقَالَ **الْفُضَيْلُ** ﷺ بعد أن أَخْرَجَ لِسَانَهُ، وَأَخَذَ طَرْفَهُ بِإِصْبَعِهِ، ثُمَّ قَالَ:**(تُرَى هَذَا فِيهِ كُلُّ عَجَبٍ، يَخْرُجُ مِنْهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وَهُوَ لَحْمٌ، لَيْسَ فِيهِ عَظْمٌ؛ فَاحْفَظْهُ)**(3).

وها هو **لُقْمَانُ** عليه السلام ينصح ولده قائلًا له: **(مَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ، وَمَنْ يُكْثِرِ الْمِرَاءَ يُشْتَمْ)**(4).

وها هو **عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ** ﷺ يقول كلامًا يكتب بماء الذهب، لو عقله الكثير منا لصمت طويلًا، وعلم أن كل ما يقوله سيكون إما في صحيفة حسناته أو سيئاته: **(مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ)**(5).

---

1 – **الخرائطي**/مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص136 ر(398).

2 – **الخرائطي**/مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص137 ر(400).

3 – **الخرائطي**/مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص138 ر(403).

4 – **الخرائطي**/مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص 138 ر(404).

5 – **ابن المبارك**/الزهد والرقائق (129/1) ر(383).

ويؤكد هذا المعنى **أَبُو الْأَشْهَبِ** ﷺ فيقول: كَانُوا يَقُولُونَ: **(مَا عَقَلَ دِينَهُ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ)**(1).

وها هو الصحابي الجليل **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ** ﷺ يبين لنا أن اللسان لا بد من سجنه حتى لا يوقعنا في المصائب فيقول: **(مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَقُّ بِطُولِ السِّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ)**(2).

ويقدم لنا **أَبُو قَحْذَمٍ** ﷺ يقدم لنا نصيحة إن رغب الواحد منا أن يجمع صفات الخير كلها من خلال صفة واحدة إلا وهي حفظ اللسان فيقول: **(لَيْسَتْ خُلَّةٌ مِنْ خِلَالِ الْخَيْرِ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ هِيَ أَحْرَى أَنْ تَكُونَ جَامِعَةً لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ كُلِّهَا فِيهِ؛ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ)**(3).

أما **أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ** فيدلنا على طريقة من خلالها نكسب قلوب الناس ومحبتهم فيقول: **(الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ)**(4).

أمّا **بشر بن الحارث** ﷺ فيوجه لنا النصيحة ولكن بنوع من الشدة لعلنا نفوق من غفلتنا وندرك خطر اللسان؛ حيث جعل الكلام الذي يخرج من اللسان في غير طاعة الله شر من البول والغائط، يروي لنا هذه النصيحة إِبْرَاهِيمُ بْنُ

1 – **ابن المبارك**/الزهد والرقائق (131/1) ر(390).

2 – **ابن المبارك**/الزهد والرقائق (129/1) ر(384).

3 – **الدينوري**/المجالسة وجواهر العلم (237/3) ر(881).

4 – **الدينوري**/المجالسة وجواهر العلم (237/3) ر(882).

إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ؛ قَالَ: كَانَ قَوْمٌ عِنْدَ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ يَتَكَلَّمُونَ، فَقَالَ لَهُمْ:(**أَعِيدُوا الْوُضُوءَ؛ فَإِنَّ بَعْضَ مَا تَذْكُرُونَ شَرٌّ مِنَ الْحَدَثِ**)(1).

وأختم ببيتين مشهورين للإمام **الشافعي** ﷺ في حفظ اللسان فيقول:

احفظ لسانك أيها الإنسان ..... لا يلدغنك .. إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ..... كانت تهاب لقاءه الأقران

1 – **الدينوري**/المجالسة وجواهر العلم (240/3) ر(886).

الضمان الرابع
الصِّـــــدْقُ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(اضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ)**(1).

ولقد أصبحت هذه الصفة عزيزة بين الناس، وقلّما تجد إنسانًا صادقًا في جميع أقواله وأفعاله، وحتى نشعر بعظيم أثر هذه الصفة أذكر ما يرغبنا بها:-

1. الصَّادِقُ موعده الجنة: المسلم الذي عوّد لسانه على الصدق دائمًا لا بد أن يصل به صدقه في نهاية الطريق إلى الجنة كما ففي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)**(2).

وقد جعل النبي ﷺ للصادق في أموره كلها حتى في مزاحه بيتًا في **وسط الجنة** لحديث أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي**

1 - **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (506/1) ح(271)، وصححه الألباني .

2 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (25/8) ح(6094).

رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)(1).

2. الصَّادِقُ بعيد عن النفاق: فقد بين النبي ﷺ أن من صفات المنافقين الكذب فالصادق بعيد عن هذه الصفة التي هي شعبة من شعب النفاق لما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)**(2).

3. الصَّادِقُ يأمن العذاب: لحديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، قَالاَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ، يَكْذِبُ بِالكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)**(3).

4. الصَّادِقُ في بيعه مبارك له فيه: كما جاء في حديث عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)**(4).

ويؤيده حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قُلْنَا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا؟ فَقَالَ: المَنَّانُ، وَالمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالحَلِفِ الكَاذِبِ)**(1).

---

1 - **حسن**. أخرجه أبو داود في سنه (400/4) ح(4802)، وحسنه الألباني.

2 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (25/8) ح(6095).

3 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (59/3) ح(2082).

4 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (25/8) ح(6096).

5. الصَّادِقُ من أفضل الناس: كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **(أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ. قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ)**(2).

6. الصَّادِقُ مشهود له بالإيمان: فالكذب من الصفات التي لا يرى سلفنا الصالح اجتماعها مع الإيمان يخبرنا بذلك حسان بن عطية ﷺ قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: **(لَا تَجِدُ الْمُؤْمِنَ كَذَّابًا)**(3).

7. الصَّادِقُ مهاب الجانب: قال يوسف بن أسباط ﷺ: **(يُرْزَقُ الصدُوقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْحَلَاوَةُ، وَالْمَلَاحَةُ، وَالْمَهَابَةُ)**(4).

وفي مقابل هذه المميزات العظيمة والأجور الكبيرة التي حبا الله بها الصادقين، هناك **ذم وعقاب للكاذبين** لا سيّما إذا كان الأمر يتعلق بالكذب على الله ﷻ وعلى رسوله الكريم ﷺ، فقد ذمّ الله المفترين عليه في القرآن الكريم في أكثر من موطن نذكر منها قوله ﷻ: **﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ* وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ**

---

1 - **صحيح**. أخرجه الترمذي في سنه (508/3) ح(1211)، وصححه الألباني .

2 - **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (1409/2) ح(4216)، وصححه الألباني .

3 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (230/4) ح(4887) .

4 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (233/4) ح(4904) .

يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾(1).

وقد ذمّ الله أهل الكتاب لكذبهم عليه فقال ﷻ: **﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**(2).

وقال عنهم في **موضع آخر** واصفًا إياهم بالظلم لكذبهم وافترائهم فقال ﷻ: **﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**(3).

ولقد توعد الله من كذب عليه بعدم الفلاح فقال ﷻ: **﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾**(4).

وفي **موضع آخر** قال ﷻ: **﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾**(5).

---

1 – سورة يونس: الآيتين 59–60.

2 – سورة آل عمران: الآية 75.

3 – سورة آل عمران: الآية 94.

4 – سورة يونس: الآية 69.

5 – سورة النحل: الآية 116.

ولقد حذَّرهم النبي ﷺ من هذه الجريمة الشنيعة في أكثر من موطن، وبيّن لهم أن مآل هذا الأمر هو النار كما روى رِبْعِيُّ بْنِ حِرَاشٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا ﷺ يَخْطُبُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ)**(1).

وفي **رواية** أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا، لْيَتَبَوَّأْ قْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**(2).

وفي **روايـة** أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)**(3).

أمّا ذم الكذب بشكل عام: فهو من أبغض الصفات التي يكرهها رسول الله ﷺ وها هي أم المؤمنين عَائِشَةَ ﷺ تقول: **(مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذْبَةَ فَمَا تَزَالُ فِي نَفْسِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً)**(4).

وأمّا **عمر بن الخطاب** ﷺ فيعلّمنا أنه من خلال الصدق نستطيع التمييز بين الناس وأن نحكم عليهم فيقول ﷺ: **(لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَلَاةِ أَحَدٍ، وَلَا إِلَى**

---

1 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (9/1) ح(1).

2 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (9/1) ح(2).

3 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (9/1) ح(3).

4 - **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (44/13) ح(5736)، وصححه الألباني .

صيَامِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى مَنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ أَدَّى، وَإِذَا أَشْفَى وَرَعَ)(1).

وها هو **أبو العالية** ﷺ يشخص حال الأمة اليوم، والفرق بينها وبين سلفها الصالح فيقول: **(أَنْتُمْ أَكْثَرُ صيَامًا وَصلَاةً مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَكِنَّ الْكَذِبَ قَدْ جَرَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ)**(2).

وها هم سلفنا الصالح يحذروننا من الكذب وما له من أثر على أخلاق الناس ودينهم **فالإمام مالك** ﷺ يبين لنا أن من حدّث بكل ما سمع لن يسلم بدينه ولن يكون إمامًا للناس؛ وهو تارك المجال للسانه للحديث بكل ما سمع يروي لنا ذلك ابْن وَهْبٍ فيقول ﷺ: قَالَ لِي **مَالِكٌ** ﷺ: **(اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)**(3).

ويؤيده فيما ذهب إليه ما روي عن مُحَمَّد بْنُ الْمُثَنَّى ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ **مَهْدِيٍّ** ﷺ يَقُولُ: **(لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ حَتَّى يُمْسِكَ عَنْ بَعْضِ مَا سَمِعَ)**(4).

---

1 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (230/4) ح(4888) .

2 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (231/4) ح(4894) .

3 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (11/1).

4 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (11/1).

أما أمير المؤمنين **عمر** ﷺ فيرشدنا إلى أن من فتح فمه مرددًا لكل كلمة يسمعها فهو كذاب روى ذلك لنا أَبو عُثْمَانَ النَّهْدِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: **(بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)**(1).

أما **أنس** ﷺ فيبين لنا بعض الآثار المترتبة على الكذب كما روى ابن عجلان ﷺ عنه أنه قال: **(إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ بِالْكَذْبَةِ يَكْذِبُهَا)**(2).

ونختم هذا المقام بما قاله **الأحنف بن قيس: (لَيْسَ لِلْكَذُوبِ مِرَّةٌ، وَلَا لِلْبَخِيلِ حَيَاءٌ، وَلَا لِحَاسِدٍ رَاحَةٌ، وَلَا لِسَيِّئِ الْخُلُقِ سُؤْدَدٌ، وَلَا لِمُلُوكٍ وَفَاءٌ)**(3).

وعلى الرغم من بشاعة هذه الصفة إلا أن الإسلام رخّص في استعمالها على القدر المطلوب في ثلاث مواطن: **(الحرب-الإصلاح-الحديث بين الزوجين**(4)**)** ويدلل على ذلك ما رواه حُمَيْد بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ﷺ وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ، اللَّاتِي

---

1 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (11/1) ح(5).

2 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (230/4) ح(4890) .

3 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (231/4) ح(4895).

4 – لا يقصد من الحديث بين الزوجين أن ذلك في جميع الأمور، بل يكون في الأمور التي فيها من الغزل والمديح والوعد بشراء العديد من كماليات المنزل وما فيه إدخال للسرور على قلب الزوجين، أما أن يكذب عليها في أمور البيت الهامة والتي يؤدي الكذب إلى هدم الأسرة فلا يجوز ذلك لكليهما.

بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **(لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا) قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا)**(1).

جعلني الله وإياكم من المستجيبين لنداء الله في كتابه حيث نادى على أهل الإيمان فقال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾(2).

1 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (2011/4) ح(2605).

2 – سورة التوبة: الآية 119.

الضمان الخامس
الوَفَاءُ بَالْوَعْدِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(اضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ)**(1).

وأما هذه الصفة ففقدها يسبب العداوة والبغضاء، ومن تحلى بها تحلى بصفات الأنبياء، وجودها بين الناس سبب لزيادة المحبة والأمان، والثقة والاطمئنان. ونستعرض بعض أجورها لعلنا نلتزم بها زمن ذلك:-

1. **الوَفَاءُ بِالوَعْدَ من صفات الله** ﷻ: فقد قال الله ﷻ: ﴿ **رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾(2). وقال ﷻ:﴿... **وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ...**﴾(3).

2. **الوَفَاءُ بِالوَعْدَ صفات الأنبياء:** فقد قال مولانا ﷻ ذاكرًا صفة من الصفات الجميلة التي كان يتحلى بها سيدنا إسماعيل عليه السلام فقال ﷻ: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾(4). قال **الطبري**

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (506/1) ح(271)، وصححه الألباني .

2 – سورة آل عمران: الآية 9.

3 – سورة التوبة: من الآية 111.

4 – سورة مريم: الآية 54.

ﷺ في تفسيره: "إنه كان لا يكذب وعده، ولا يخلف، ولكنه كان إذا وعد ربه، أو عبدًا من عباده وعدًا وفّى به"(1).

3. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ من صفات أهل الإيمان: فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾(2).

4. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ من أسباب البعد عن النفاق: فقال ﷻ: ﴿**فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾(3). وفي الحديث عَنِ الْحَسَنِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ)**(4).

5. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ يورث المحبة: فها هو داود ﷺ يخبرنا أن الوعود التي لا نقوم بإنجازها تورث العداوة بين الناس، وفي المقابل من يقوم بالوفاء بها تزيد محبته ومكانته بين الناس فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبْزَى قَالَ: **(كَانَ دَاوُد ﷺ يَقُولُ: لَا تَعِدَنَّ أَخَاكَ شَيْئًا لَا تُنْجِزُهُ لَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَة)**(5).

---

1 – الطبري/جامع البيان في تأويل القرآن (211/18).

2 – سورة المعارج : الآية 32.

3 – سورة التوبة: الآية 77.

4 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (490/1) ح(257)، وحسنه الألباني.

5 – الخرائطي/المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص 52 ر(83).

6. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ صفة لأهل العقول الراقية: فقال ﷻ: ﴿...**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾(1).

7. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ من صفات الصادقين: فقال ﷻ: ﴿... **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾(2).

8. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ من صفات المتقين: فقال ﷻ: ﴿...**مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾(3).

9. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ سبب لحصد أعظم الأجور: فقال ﷻ: ﴿... **وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(4).

10. الوَفَاءُ بِالوَعْدَ سبب لبعد القلب عن القسوة: فقال ﷻ: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾(5).

---

1 – سورة الرعد: الآيتين 19–20.

2 – سورة البقرة: من الآية 177.

3 – سورة آل عمران: من الآية 75.

4 – سورة الفتح: من الآية 10.

5 – سورة النساء: الآية 155.

11.الوَفَاءُ بِالوَعْدَ صاحبه من خيار الناس: لحديث عائشة ﵂ قالت: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ)**(1).

12.الوَفَاءُ بِالوَعْدَ من أسباب كمال الإيمان: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ فِي الْخُطْبَةِ: **(لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)**(2).

13.الوَفَاءُ بِالوَعْدَ سبب في أمان الدولة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ: **مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَلاَ فَشَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلاَّ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالْمَوْتِ ، وَمَا طَفَّفَ قَوْمٌ الْمِيزَانَ إِلاَّ أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلاَّ مَنَعَهُمُ اللَّهُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا جَارَ قَوْمٌ فِي حُكْمٍ إِلاَّ كَانَ الْبَأْسُ بَيْنَهُمْ أَظُنُّهُ قَالَ وَالْقَتْلُ)**(3).

14.عدم الوَفَاءُ بِالوَعْدَ سبب في سرقة خيارات البلاد والعباد: لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **(يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي**

---

1 – **صحيح**. أخرجه أحمد في مسنده (337/43) ح(26312)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (179/6) ح(2677).

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (422/1) ح(194)، وصححه الألباني.

3 – أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (346/3) ح(6626).

أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤونَـةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَـمْ يَمْنَعُوا زَكَـاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَـا لَـمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ")(1).

15. عدم الوَفَاءُ بِالوَعْدَ سبب في انتشار جريمة القتل: ففي الحديث عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: **(مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلاَّ كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَمَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلاَ مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلاَّ حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْقَطْرَ)**(2).

ونختتم بوصف لأعرابي لقوم صفاتهم جميلة وأخلاقهم عالية ذكر ذلك الْأَصْمَعِيُّ فقال: "**وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا فَقَالَ أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدَّبَتْهُمُ الْحِكْمَةُ وَأَحْكَمَتْهُمُ التَّجَارِبُ وَلَمْ تَغْرُرْهُمُ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ وَرَحَلَ عَنْهُمُ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ وَشَفَعُوهُ بالفعال**"(3).

---

1 – **حسن**. أخرجه ابن ماجه في سننه (149/5) ح(4019)

2 – **صحيح**. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (346/3) ح(6625)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (89/3) ح(3005).

3 – الخرائطي/المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص55 ر(92).

الضمان السادس
أَدَاءُ الأَمَانَةِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(اضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ)**(1).

فهذه صفة أصبح الإنسان يبحث عنها كما يبحث عن العملات النادرة، فقلما تجد من يتحلى بهذا الخلق العظيم، وهذه الصفة الحميدة، في زمن يصبح فيه الحليم حيران، يصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا، يبيع دينه بعرض من الدنيا. وللأمانة أجور عظيمة، وفضائل عديدة نُذِّكر بعضنا ببعضها على النحو التالي:-

1. أَدَاءُ الأَمَانَةِ استجابة لأمر الله ﷻ: يقول مولانا ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾(2).

2. أَدَاءُ الأَمَانَةِ استجابة لأمر رسول الله ﷺ: فقد أمر النبي ﷺ بذلك كما في حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)**(1).

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (506/1) ح(271)، وصححه الألباني .

2 – سورة النساء : الآية 58.

3. أَدَاءُ الأَمَانَةِ دليل الإيمان: عَنْ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْد ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ)**(2).

4. أَدَاءُ الأَمَانَةِ من أسباب كمال الإيمان: كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ فِي الْخُطْبَةِ: **(لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ)**(3).

وفي الأثر عَنْ هِشَامٍ ﷺ أَنَّ عُمَرَ ﷺ قَالَ: **(لَا تُغْرِّنِي صَلَاةُ امْرِئٍ وَلَا صَوْمُهُ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ صَلَّى لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ)**(4).

5. أَدَاءُ الأَمَانَةِ من صفات الأنبياء: فقد قال الله ﷻ حكاية عن **نوح** ﷺ: **﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾**(5).

وقال الله ﷻ حكاية عن **هود** ﷺ: **﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾**(6).

---

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (313/3) ح(3537)، وصححه الألباني .

2 – **صحيح**. أخرجه ابن ماجه في سننه (1298/2) ح(3934)، وصححه الألباني .

3 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (422/1) ح(194)، وصححه الألباني.

4 – الخرائطي/ المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص48 ر(74).

5 – سورة الأعراف: الآية 68.

6 – سورة الأعراف: الآيتين 124–125.

وقال الله ﷻ حكاية عن **صالح** عليه السلام: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾(1).

وقال الله ﷻ حكاية عن **لوط** عليه السلام: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾(2).

وقال الله ﷻ حكاية عن **لوط** عليه السلام: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾(3).

وهذه شهادة العدو بأن الأمانة من صفات الأنبياء فعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَخْبَرَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ رضي الله عنه: **(أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَزَعَمْتَ: أَنَّهُ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ)**(4).

6. أَدَاءُ الأَمَانَةِ من صفات الملائكة: وقال الله ﷻ واصفًا جبريل عليه السلام: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾(5).

---

1 – سورة الأعراف: الآيتين 142–143.

2 – سورة الأعراف: الآيتين 161–162.

3 – سورة الأعراف: الآيتين 177–178.

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (180/3) ح(2681).

5 – سورة الأعراف: الآيتين 192–193.

7. أَدَاءُ الأَمَانَـةِ من مكـارم الأخـلاق: عَنْ عَائِشَـةَ ﵂ أَنَّهَا كَانَت تَقول: **(إِنَّ خِلَالَ الْمَكَارِمِ عَشْرٌ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تكون فِي أَبِيه وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ يَقْسِمُهَا اللَّهُ لِمَنْ أَحَبَّ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَصِدْقُ الْبَأْسِ وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحفظ الْأَمَانَة والتذمم للْجَار والتذمم للصاحب وقرى الضَّيْفِ وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ)**(1).

8. أَدَاءُ الأَمَانَـةِ براءة من النفاق: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵄ قَالَ: **(ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي غَيْرِكَ فَلَا تَتَحَرَّجَنَّ أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُنَافِقٌ: مَنْ كَانَ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ. وَمَنْ كَانَ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ أَدَّى، وَإِذَا وَعَدَ أَوْفَى فَلَا تَتَحَرَّجْ أَنْ تَشْهَدَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ)**(2).

9. أَدَاءُ الأَمَانَـةِ من أسباب البركـة فـي البيـوت: فالخيانـة سبب لنزع البركـة والأمانة سبب لوجودها، لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: **(إِذَا كَانَتْ فِي الْبَيْتِ خِيَانَةٌ ذَهَبَتْ مِنْهُ الْبركَة)**(3).

10. أَدَاءُ الأَمَانَةِ سبب لحب الله ﷻ ورسوله ﷺ: لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَـالَ: (نَـزَلَ بـالنَّبِيِّ ﷺ أَضْـيَافٌ مِـنَ البَحْـرَيْنِ، فَـدَعَا النَّبِـيُّ بِوَضُـوْئِهِ، فَتَوَضَّـأَ، فَبَـادَرُوا إِلَـى وُضُـوْئِهِ فَشَـرِبُوا مَـا أَدْرَكُـوْهُ مِنْـهُ، وَمَـا انْصَـبَّ مِنْـهُ فِـي الأَرْضِ

1 – الخرائطي/المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص63 ر(115).

2 – ابن وهب/الجامع في الحديث ص 643 ر(548).

3 – الخرائطي/المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص49 ر(76).

فَمَسَحُوا بِهِ وُجُوْهَهُم وَرُؤُوْسَهُم وَصُدُوْرَهُم، فَقَالَ لَهُم النَّبِيُّ ﷺ: مَا دَعَاكُم إِلَى ذَلِكَ؟ قَالُوا: حُبًّا لَكَ، لَعَلَّ اللهَ يُحِبُّنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ. **فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ أَنْ يُحِبَّكُمُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ فَحَافِظُوا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: صِدْقِ الحَدِيْثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَحُسْنِ الجِوَارِ)**(1).

11. أَدَاءُ الأَمَانَةِ من أسباب حيازة الدنيا: فهنيئًا لمن كانت هذه صفة من صفاته فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَمَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: أَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ، وَحُسْنُ الْخَلِيقَةِ، وَعِفَّةُ طُعْمَةٍ)**(2).

12. أَدَاءُ الأَمَانَةِ من أخلاق العرب الحميدة: عَنْ لَهَبِ بْنِ الْخَنْدَقِ قَالَ كَانَ عَوْفُ بْنُ النُّعْمَانِ الشَّيْبَانِيُّ يَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: **(لَأَنْ أَمُوتَ عَطَشًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ مِخْلَافًا لِمَوْعِدَةٍ)**(3).

13. أَدَاءُ الأَمَانَةِ لأصحاب الهمم: فالأمانة حمل ثقيل لا يقوى عليه إلا أصحاب الهمم العالية فقد قال مولانا ﷻ: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ**

---

1 – **صحيح**. أخرجه الخلعي في الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب (222/2) ح(882)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (497/6) ح(2998).

2 – **حسن**. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (107/14) ح(14752).

3 – الخرائطي/المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص 55 ر(91).

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(1).

14. أَدَاءُ الأَمَانَةِ ترفع مكانة صاحبها بين الناس: يخبرنا بذلك لقمان الْحَكِيمِ لما سئل: **(مَا بَلَغَ بِكَ مَا يرَى؟**(2)، **قَالَ لُقْمَانُ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لاَ يَعْنِينِي)**(3).

15. أَدَاءُ الأَمَانَةِ من العملات النادرة في آخر الزمان: فكما ذكرنا في مقدمة حديثنا عن هذه الصفة النادرة يذكرنا بذلك حُذَيْفَة ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا: **(أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ – ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ – فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ**

---

1 – سورة الأحزاب : الآية 72.

2 – قال مالك: يُرِيدُونَ الْفَضْلَ.

3 – أخرجه مالك في موطئه (2/ 169) ح(2087).

يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ)(1).

16. أَدَاءُ الأَمَانَةِ غنى للنفس: فهنيئًا لمن كانت الأمانة مصاحبة لنفسه، وشعر بالغنى والقناعة كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الْأَمَانَةُ غِنًى)**(2).

17. ضَيَاعُ الأَمَانَةِ دليل على قرب قيام القيامة: فالحذر الحذر قبل فوات الأوان واستمع إلى حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: **(بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟. قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)**(3).

---

1 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (126/1) ح(143).

2 - **ضعيف**. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب(1/ 44) ح(16)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (61/4) ح(1555).

3 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (21/1) ح(59).

ويؤيده حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: **(أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَـةُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ الصَّلَاةُ**(1). وفي الحديث عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ، قَالَ: **(لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، يَظْهَرُ النِّفَاقُ، وَتُرْفَعُ الْأَمَانَـةُ، وَتُقْبَضُ الرَّحْمَـةُ، وَيُـتَّهَمُ الْأَمِـينُ، وَيُـؤْتَمَنُ غَيْـرُ الْأَمِـينِ، أَنَـاخَ بِكُـمُ الشُّرْفُ الْجُونُ، قَالُوا: وَمَا الشُّرْفُ الْجُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ)**(2).

18. ضَيَاعُ الأَمَانَةِ سبب للمنع من دخول الجنـة: فيا حسرة على عبد ضيع على نفسه دخول الجنة، وأقحم نفسه النار لعدم تمكنه من الحفاظ على الأمانة، يؤيد ذلك ما رواه زَاذَان رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: **(الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَـةَ، قَالَ: يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ، وَإِنْ قُتِلَ فِـي سَـبِيلِ اللهِ فَيُقَالُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى الْهَاوِيَـةِ، وَيُمَثَّلُ لَـهُ أَمَانَتُـهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْـهِ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا فَيَهْوِي فِـي أَثَرِهَا حَتَّـى يُدْرِكَهَا، فَيَحْمِلَهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبَيْـهِ، فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ، ثُمَّ قَالَ: الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَـةٌ، وَالْـوَزْنُ**

---

1 – **صحيح**. أخرجه البيهقي في شعب لإيمان (214/7) ح(4891)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (238/4) ح(1739).

2 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (313/3) ح(3537)، وحسنه الألباني .

أَمَانَةٌ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ، وَأَشْيَاءُ عَدَّدَهَا، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ الْوَدِائِعُ. فَأَتَيْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ؟ قَالَ: كَذَا. قَالَ، كَذَا. قَالَ، صَدَقَ أَمَا سَمِعْتَ يَقُولُ اللهُ: ﴿...إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا...﴾(1)**)**(2).

19. ضَيَاعُ الأَمَانَةِ سبب للوقوع في مستنقع بالخيانة: فالخيانة والأمانة لا تجتمعان في قلب مسلم لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا وَلَا تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا)**(3).

20. ضَيَاعُ الأَمَانَةِ سبب للوقوع في الرشوة: فالْحَسَنِ البصري ﷺ يرشدنا أن الأمانة والرشوة لا يجتمعان، فمن قبل على نفسه الرشوة، نزع عنها صفة الأمانة فيقول: **(إِذَا دَخَلَتِ الرِّشْوَةُ مِنَ الْبَابِ، خَرَجَتِ الْأَمَانَةُ مِنَ الْكُوَّةِ)**(4).

---

1 – سورة النساء: من الآية 58.

2 – **حسن**. أخرجه البيهقي في شعب لإيمان (207/7) ح(4885)، وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب (157/2) ح(1763).

3 – **صحيح**. أخرجه أحمد في مسنده (245/14) ح(8593)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (41/3) ح(1050).

4 – أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص 189 ح(581).

21. ضَيَاعُ الأَمَانَةِ سبب في اقتراب الشرور: فليحمد الله تبارك وتعالى من وجد في نفسه وسلوكه وأخلاقه هذه الصفة الحميدة، كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَرْوِيهِ، قَالَ: **(وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ عَلَى رَأْسِ السِّتِّينَ تَصِيرُ الْأَمَانَةُ غَنِيمَةً، وَالصَّدَقَةُ غَرَامَةً، وَالشَّهَادَةُ بِالْمَعْرِفَةِ وَالْحُكْمُ بِالْهَوَى)**(1).

في أي شيء تكون الأمانة؟.

البعض يظن أن الأمانة محصورة في الأمور المالية، وطالما أنه محافظ عليها لا يقوم بالاعتداء على الأموال بأيّ شكل من الأشكال فهو يستحق صفة أمين وسنستعرض بعض الصور التي يعتبر خائن المفرط فيها، **ومنها:**

أ. إفشاء أسرار فراش الزوجية: فبعض الناس لا يجد غضاضة في أن ينشر أسرار الفراش وما حصل بينه وبين زوجه، مع أن الإسلام اعتبر هذا الأمر من أعظم أنواع الخيانة، ففي الحديث عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا)**(2).

ب.الخيانة في النصيحة: البعض منا يظن أن النصيحة نوع من أنواع الكلام والفضفضة فلا حساب عليها ولا عقاب، فوضح له النبي ﷺ أنه مؤتمن على

---

1 – أخرجه الحاكم في المستدرك (530/4) ح(8489)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ بِهَذِهِ الزِّيَادَاتِ.

2 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1016/2) ح(1437).

ما يقدم من نصيحة لأخيه المسلم وفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ)**(1).

والبعض الآخر يكون متعمدًا للخيانة في النصيحة، وأن ينصحه بما لا يصلح شأنه، بل ربما نصحه بما يوقعه في الشرور كما في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ غَيْرَهُ أَرْشَدُ، فَقَدْ خَانَهُ)**(2).

ت.الخيانة في استراق النظر للنساء: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ في تفسير هذه الآية: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾(3)، **قَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ فَتَمُرُّ بِهِمِ الْمَرْأَةُ، فَيُرِيهِمْ أَنَّهُ يَغُضُّ بَصَرَهُ عَنْهَا، فَإِنْ رَأَى مِنْهُمْ غَفْلَةً نَظَرَ إِلَيْهَا، فَإِنْ خَافَ أَنْ يَفْطِنُوا بِهِ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْهَا، وَقَدِ اطَّلَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ وَدَّ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَوْرَتِهَا)**(4).

ث.عدم الغسل من الجنابة: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ وَصَامَ رَمَضَانَ وَحَجَّ الْبَيْتَ**

---

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (495/4) ح(5130)، وصححه الألباني.

2 – الخرائطي/المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص254 ر(782).

3 – سورة غافر: الآية 19.

4 – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (7/4) ح(17228).

إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ وَأَدَّى الأَمَانَةَ. قَالُوا يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ وَمَا أَدَاءُ الأَمَانَةِ قَالَ الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ)(1).

ونختم بهذه القصة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(كَانَ رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يُبَايِعُ بِالْأَمَانَةِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَأَخَذَ مِنْهُ أَلْفَ دِينَارٍ إِلَى أَجَلٍ، فَحَضَرَ الْأَجَلُ وَقَدْ خَبَّ الْبَحْرُ، فَأَخَذَ خَشَبَةً، فَجَعَلَ فِيهَا الدَّنَانِيرَ، ثُمَّ أَتَى الْبَحْرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَايَعَنِي بِالْأَمَانَةِ، وَقَدْ خَبَّ الْبَحْرُ، فَأَدِّهَا إِلَيْهِ قَالَ: وَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ، وَأَقْبَلَتِ الْخَشَبَةُ تَرْفَعُهَا مَوْجَةٌ وَتَضَعُهَا أُخْرَى قَالَ: وَخَرَجَ الرَّجُلُ لِيَتَوَضَّأَ لِصَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَجَاءَتِ الْخَشَبَةُ فَصَكَّتْ كَعْبَهُ، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِهِ: لَا تُحْدِثُوا فِيهَا حَدَثًا حَتَّى أَصَلِّيَ قَالَ: فَأَخَذَهَا، فَإِذَا فِيهَا الدَّنَانِيرُ، قَالَ: فَكَتَبَ وَزْنَهَا عِنْدَهُ، ثُمَّ لَقِيَ الرَّجُلَ بَعْدَ زَمَانٍ، فَقَالَ: أَلَسْتَ فُلَانًا؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: أَلَسْتَ الَّذِي بَايَعْتُكَ الْأَمَانَةَ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَأَيْنَ مَالِي؟ قَالَ: ائْتِزِنْ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَعْلَمُ اللَّهُ لَقَدْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا قَالَ: قَدْ أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ أَمَانَتَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَعْظَمُ أَمَانَةً؟ الَّذِي أَدَّاهَا، وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ بِهَا، أَمِ الَّذِي رَدَّهَا، وَلَوْ شَاءَ لَأَخَذَهَا)**(2).

1 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (163/1) ح(429)، وحسنه الألباني .

2 – الخرائطي/المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص73 ر(177).

الضمان السابع
حِفْظُ الفَرْجِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(اضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ)**(1).

إن كثيرًا من الناس يظن بأن هذا الأمر من الأمور السهلة اليسيرة؛ لكنه والله في زمن الفتن والإغراءات من الأمور العظيمة، فقد أصبحت تجد فتنة النساء في كل مكان، في الشوارع والمحلات، في الطرق والفضائيات، في الصحف والمجلات، لذلك هنيئًا لمن استطاع أن يحفظ فرجه أمام هذه الفتن والمغريات. وحتى نأخذ بأيدي بعضنا البعض نذكر بعضنا البعض بعظيم الأجور التي تعود على حافظ الفرج منها:-

1. حِفْظُ الفَرْجِ من صفات أهل الفلاح من المؤمنين: فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾(2).

---

1 - **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (506/1) ح(271)، وصححه الألباني .

2 - سورة المؤمنون: الآية 5.

2. حِفْظُ الفَرْجِ من صفات المصلين: فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ**﴾(1).

3. حِفْظُ الفَرْجِ من صفات عباد الرحمن: فقال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾(2).

4. حِفْظُ الفَرْجِ من أسباب دخول الجنة: عن تَمِيم بْنُ يَزِيدَ، مَوْلَى بَنِي زَمْعَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **(خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، ثِنْتَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَا تُخْبِرْنَاهُمَا ؟ ثُمَّ قَالَ: اثْنَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الثَّالِثَةُ أَجْلَسَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: تَرَى رَسُولَ اللهِ يُرِيدُ يُبَشِّرُنَا فَتَمْنَعُهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ، فَقَالَ: ثِنْتَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ)**(3).

---

1 – سورة المعارج: الآيات 29–31.

2 – سورة الفرقان: الآية 68.

3 – **صحيح لغيره.** أخرجه أحمد في مسنده(164/38) ح(23056).

5. الزِّنَا من أعظم الفواحش والذنوب: فقد وصف الله ﷻ الزنا بقوله:﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾(1).

وفي الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: **(أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ)**(2).

وفي **رواية** أخرى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: **(سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟، قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟، قَالَ: أَنْ تَزْنِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾(3))**(4).

6. الزِّنَا من أكبر الكبائر: فقد عدَّه النبي ﷺ من السبع الموبقات، ومن أكبر المنكرات ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ)**(5).

---

1 – سورة الإسراء: الآية 32.

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (164/8) ح(6811).

3 – سورة الفرقان: الآية 68.

4 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (261/10) ح(4414)، وصححه الألباني.

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (10/4) ح(2766).

7. الزِّنَا موجب للعذاب في جهنم: فاللذة مؤقتة والمتعة زائلة تذهبان مع أول غمسة في النار، يعذبون عراة كما كانوا عراة عند ممارسة هذه الرذيلة، يخبرنا بذلك سَمُرَة بْنُ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّـهُ أَتَـانِي اللَّيْلَـةَ آتِيَـانِ، وَإِنَّـهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّـهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّـي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، ... فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟..... قَالَ: وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي..)**[1].

8. الزِّنَا سبب للخسف والمسخ: لحديث أَبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ ﷺ قال: سَمِعت النَّبِـيَّ ﷺ يَقُولُ: **(لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ** – يَعْنِي الفَقِيرَ – **لِحَاجَـةٍ فَيَقُولُـونَ: ارْجِـعْ إِلَيْنَـا غَـدًا، فَيُبَيِّـتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَـعُ العَلَـمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ)**[2][3].

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (44/9) ح(7047).

2 – تعليق د. مصطفى البغا: **(الحر)** الفرج وأصله الحرح والمعنى أنهم يستحلون الزنا، **(المعـازف)** آلات اللهـو **(علـم)** جبـل أو هـو رأس الجبـل، **(يـروح علـيهم)** أي راعـيهم، **(بسـارحة)** بغنم، **(فيبيـتهم الله)** يهلكهم في الليل **(يضـع العلـم)** يدك الجبل ويوقعه على رؤوسهم، **(يمسـخ)** يغير خلقتهم، **(قردة وخنـازير)** يحتمل أن يكون هذا على الحقيقة ويقع في آخر الزمان ويحتمل المجاز وهو تبدل أخلاقهم ونفوسهم.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (106/7) ح(5590).

9. الزِّنَا سبب لنزول العذاب : يخبرنا بذلك ابْن عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(... إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ)**(1).

10. الزِّنَا من علامات قيام الساعة: لحديث أَنَس ﷺ قَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لاَ يُحَدِّثُكُمُوهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِمَّا قَالَ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ)**(2).

وفي الحديث أيضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُوا فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ. قُلْتُ: إِنَّ ذَاكَ لَكَائِنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ لَيَكُونَنَّ)**(3).

11. الزِّنَا منافٍ لكمال الإيمان: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لاَ يَزْنِي العَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ. قَالَ عِكْرِمَةُ: قُلْتُ**

---

1 – **حسن لغيره**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (370/7) ح(5143)، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب والترهيب(179/2) ح(1859).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (164/8) ح(6808).

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (169/15) ح(6767)، وصححه الألباني.

لِابْنِ عَبَّاسٍ: كَيْفَ يُنْزَعُ الإِيمَانُ مِنْـهُ؟ قَالَ: هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)(1).

12. ملعون من يأتي الرجال: ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فِي غَضَبِ اللهِ وَيُمْسُونَ فِي سَخَطِ اللهِ، أَوْ يُمْسُونَ فِي غَضَبِهِ وَيُصْبِحُونَ فِي سَخَطِهِ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ، وَالَّذِي يَأْتِي الرَّجُلَ)**(2).

13. ممارسة الزِّنَا كمهنة مانع من استجابة الدعاء: يدل عليه حديث عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَـهُ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْـهُ، فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا، أَوْ عَشَّارًا)**(3).

14. انتشار الزِّنَا سبب في انتشار الأمراض المزمنة والخطيرة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **(يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ**

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (164/8) ح(6809).

2 – **ضعيف**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (278/7) ح(5001)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب(66/2) ح(1449).

3 – **صحيح**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (154/3) ح(2769)، وصحح الحديث الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (193/1) ح(786).

خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)(1).

ومما يلحق الزنا من الحرمة اللواط:

ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا)**(2). وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا)**(3). وعَنْ عِكْرِمَةَ ﷺ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: **(أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ إِتْيَانَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا، وَيَعِيبُهُ عَيْبًا شَدِيدًا)**(4).

---

1 – **حسن**. أخرجه ابن ماجه في سننه (1332/2) ح(4019)، وحسنه الألباني .

2 – **حسن**. أخرجه أبو داود في سننه (215/2) ح(2164)، وحسنه الألباني .

3 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (517/9) ح(4203)، وحسنه الألباني .

4 – أخرجه الدارمي في سننه (ص300) ح(1264) .

ومن الأمور التي يكون فيها الزنا أشد عقوبة:

1. الزِّنَا في زوجة الجار: فقد جعل الإسلام إثمه كإثم من زني بـ(10) نسوة لحديث الْمِقْدَادِ بْنَ الْأَسْوَدِ ﷺ يَقُولُ: **(سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ عَنِ الزِّنَا؟ قَالُوا: حَرَامٌ، حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ: لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ، وَسَأَلَهُمْ عَنِ السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَامٌ، حَرَّمَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ: لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشَرَةِ أَهْلِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ)**(1).

2. الزِّنَا من كبير السن: فالذي بلغ من الكبر عتيًا، الأصل فيه أن يكون أبعد عن الحرام من الشاب الفتيّ، لا سيما أنه عرف الزواج وخبره ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: مَلِكٌ كَذَّابٌ، وَالْعَائِلُ الْمُسْتَكْبِرُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي)**(2).

3. الزِّنَا في نساء المجاهدين: فالمجاهد الذي ترك أهله وماله وعياله وخرج مجاهدًا في سبيل الله يحمي البلاد والعباد من شرور الطغاة والأوغاد، وجب أن نخلفه في أهله بخير لا أن نتقرب من زوجته وأن نرتكب معها المنكر، فمن ارتكب هذه الخيانة البشعة في حق هذا المجاهد المرابط جُعل إثم من

---

1 – **صحيح**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (99/12) ح(9105)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(342/2) ح(2549) .

2 – **صحيح**. أخرجه أبو يعلى في مسنده (76/11) ح(6212) وصححه حسين أسد.

خانه فضلًا عن جريمة الخيانة، أنه في الإثم كمن زنى بأحد محارمه كما في الحديث عَنِ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ قَاعِدٍ يَخْلُفُ مُجَاهِدًا فِي أَهْلِهِ بِسُوءٍ إِلَّا أُقِيمَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا خَلَفْتَ فِي أَهْلِكَ بِسُوءٍ فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ)**(1).

وربَّ سائل يقول: إننا في زمن الفتن، وانتشار التبرج والسفور في الشوارع قلّما يستطيع الإنسان أن يضبط عينيه أو لسانه. فهل نقع في الإثم؟

يجيبك على تساؤلك الحبيب محمد ﷺ كما في الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ)**(2).

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

عِفُّوا تعِفَّ نساؤكم في المحرمِ وتجنَّبُوا ما لا يليقُ بمسلمِ
إنَّ الزّنا دَينٌ إذا أقرضتَه كان الوفا مِن أهلِ بيتِك فاعلمِ
يا هاتكًا حُرمَ الرجالِ وقاطعً سُبلَ المودةِ عشتَ غيرَ مُكرَّمِ
لو كنتَ حرًّا مِن سُلالةِ ماجدٍ ما كنتَ هتَّاكًا لحرمةِ مُسلمِ

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (492/10) ح(4635) وصححه الألباني.
2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (54/8) ح(6243).

من يزنِ يُزنَ به ولو بجدارِه إن كنتَ يا هذا لبيبًا فافهمِ (1)

ونختم بكلام قيّم لابن القيم رحمه الله يقول: "والزنى يجمع خلال الشر كلها: من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فلا تجد زانيًا معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر، والكذب، والخيانة، وقلة الحياء، وعدم المراقبة، وعدم الأنفة للحرام، وذهاب الغيرة من القلب: من شعبه وموجباته.

ومن موجباته: غضب الرب بإفساد حرمه وعياله، ولو تعرض رجل إلى ملِك من الملوك بذلك لقابله أسوأ مقابلة، **ومنها:** سواد الوجه وظلمته، وما يعلوه من الكآبة والمقت الذي يبدو عليه للناظرين، **ومنها :** ظلمة القلب، وطمس نوره، وهو الذي أوجب طمس نور الوجه وغشيان الظلمة له، **ومنها:** الفقر اللازم، **ومنها:** أنه يذهب حرمة فاعله ويسقطه من عين ربه ومن أعين عباده، **ومنها:** أنه يسلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة، ويعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن، **ومنها:** أنه يسلبه اسم المؤمن كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: **(لاَ يَزْنِي العَبْدُ حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ)**(2).

1 – الشافعي / ديوان الإمام الشافعي ص 97.

2 – سبق تخريجه.

ومنها: أن يعرض نفسه لسكنى التنُّور الذي رأى النَّبيُّ فيه الزناةَ والزواني، ومنها: أنه يفارقه الطيب الذي وصف الله به أهل العفاف ويستبدل به الخبث الذي وصف الله به الزناة كما قال الله تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾(1)،

وقد حرم الله الجنة على كل خبيث، بل جعلها مأوى الطيبين، ولا يدخلها إلا طيب، قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(2)،

وقال ﷻ: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾(3)، فإنما استحقوا سلام الملائكة ودخول الجنة بطيبهم .

والزناة: من أخبث الخلق، وقد جعل الله سبحانه جهنم دار الخبيث وأهله، فإذا كان يوم القيامة ميَّز الخبيث من الطيب وجعلَ الخبيثَ بعضه على بعض ثم ألقاه وألقى أهله في جهنم، فلا يدخل النار طيبٌ، ولا يدخل الجنةَ خبيثٌ.

---

1 – سورة النور: الآية 26.

2 – سورة النحل: الآية 32.

3 – سورة الزمر: الآية 73.

ومنها: الوحشة التي يضعها الله سبحانه وتعالى في قلب الزاني وهي نظير الوحشة التي تعلو وجهه، فالعفيف على وجهه حلاوة وفي قلبه أنس ومن جالسه استأنس به، والزاني تعلو وجهه الوحشة ومن جالسه استوحش به.

ومنها: قلة الهيبة التي تُنزع من صدور أهله وأصحابه وغيرهم له، وهو أحقر شيء في نفوسهم وعيونهم، بخلاف العفيف فإنه يرزق المهابة والحلاوة،

ومنها: أن الناس ينظرونه بعين الخيانة ولا يأمنه أحد على حرمته، ولا على ولده.

ومنها: الرائحة التي تفوح عليه يشمها كل ذي قلب سليم تفوح من فيه وجسده، ولولا اشتراك الناس في هذه الرائحة لفاحت من صاحبها ونادت عليه.

ومنها: ضيقة الصدر وحرجه؛ فإن الزناة يعاملون بضد قصدهم، فإن مَن طلب لذة العيش وطيبه بما حرمه الله عليه: عاقبه بنقيض قصده، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، ولم يجعل الله معصيته سبباً إلى خيرٍ قط، ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذة، والسرور، وانشراح الصدر، وطيب العيش: لرأى أن الذي فاته من اللذة أضعاف أضعاف ما حصل له، دع ربح العاقبة، والفوز بثواب الله وكرامته.

ومنها: أنه يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحور العين في المساكن الطيبة في جنات عدن، وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى إذا كان قد عاقب لابس الحرير في الدنيا بحرمانه لبسه يوم القيامة، وشارب الخمر في الدنيا بحرمانه إياها يوم القيامة: فكذلك من تمتع بالصور المحرمة في الدنيا بل كل ما ناله

العبد في الدنيا فإن توسع في حلاله: ضيّق من حظه يوم القيامة بقدر ما توسع فيه، وإن ناله من حرام: فاته نظيره يوم القيامة.

ومنها: أن الزنى يُجرئه على قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وكسب الحرام، وظلم الخلق، وإضاعة أهله وعياله، وربما قاده قسراً إلى سفك الدم الحرام، وربما استعان عليه بالسحر وبالشرك، وهو يدري أو لا يدري فهذه المعصية لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلها ومعها، ويتولد عنها أنواع أخر من المعاصي بعدها، فهي محفوفة بجندٍ من المعاصي قبلها وجند بعدها، وهي أجلب شيءٍ لشرِّ الدنيا والآخرة، وأمنع شيء لخير الدنيا والآخرة، وإذا علقت بالعبد فوقع في حبائلها وأشراكها: عز على الناصحين استنقاذه، وأعيى الأطباء دواؤه، فأسيرها لا يُفدى، وقتيلها لا يُودى، وقد وكَّلها الله سبحانه بزوال النعم، فإذا ابتلي بها عبدٌ: فليودع نِعَم الله؛ فإنها ضيف سريع الانتقال، وشيك الزوال، قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(1)

وقال تعالى: ﴿**... وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾(2)، فهذا بعض ما في هذه السبيل من الضرر"(3).

1 – سورة الأنفال: الآية 53.

2 – سورة الرعد: من الآية 11.

3 – انظر، ابن القيم/ روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص 360.

الضمان الثامن
عَدَمُ النِّيَاحَةِ

عَنْ جَرِيرٍ ﷺ قَالَ: بَايَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى مِثْلِ مَا بَايَعَ عَلَيْهِ النِّسَاءَ: **(مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ مِنْهُنَّ ضَمِنَ لَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ وَقَدْ أَتَى شَيْئًا مِنْهُنَّ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ مَاتَ مِنَّا وَأَتَى شَيْئًا مِنْهُنَّ فَسُتِرَ عَلَيْهِ فَعَلَى اللهِ حِسَابُهُ)**(1).

وهذا مصداق لقول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(2). **وبيعة النساء** هي: ما أخبرت به أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ ﵂ قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ أُبَايِعُهُ فَاشْتَرَطَ عَلَيْنَا مَا فِي الْقُرْآنِ: **(لَا تَسْرِقْنَ وَلَا تَزْنِينَ وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ، ثُمَّ قَالَ لَنَا: فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ. قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا**

1 – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (302/2) ح(2260).

2 – سورة الممتحنة: الآية 12.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تُصَافِحُنَا؟ قَالَ: إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ إِنَّمَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ) (1)

وسنتناول جانبًا واحدًا في هذا الضمان وهو المتعلق **بالنياحة** لما ورد في حديث أُمِّ عَطِيَّةَ ﵂ قَالَتْ:**(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿... يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا ... وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ..﴾**(2). **قَالَتْ: كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ)**(3).

1. النَيَاحَةُ من الكفر: فقد اعتُبرت النياحة من الكفر الأصغر يؤيد ذلك ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ)**(4).

2. النَيَاحَةُ من أمور الجاهلية: فالنياحة من الصفات التي يجب الابتعاد عنها لحديث أَبَي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ ﵁ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ،**

---

1 – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (186/24) ح(470).

2 – سورة الممتحنة: من الآية 12.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (646/2) ح(936).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (82/1) ح(67).

وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ. وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ(1))(2).

3. النَيَاحَةُ خيانة للبيعة: عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ﵂ قَالَتْ: **(أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ الْبَيْعَةِ، أَلَّا نَنُوحَ»، فَمَا وَفَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ، إِلَّا خَمْسٌ: أُمُّ سُلَيْمٍ، وَأُمُّ الْعَلَاءِ، وَابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ، امْرَأَةُ مُعَاذٍ، أَوْ ابْنَةُ أَبِي سَبْرَةَ، وَامْرَأَةُ مُعَاذٍ)**(3).

4. النَيَاحَةُ سبب لعذاب الميت في القبر: لذلك لا بد للمسلم أن يُوصي قبل موته أهل بيته بعدم النياحة عليه، وأن يبرأ إلى الله تعالى من هذا الفعل إن حصل لحديث المُغِيرَةِ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ)**(4).

ويؤيده حديث ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ ﵄عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: **(المَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ) وَقَالَ آدَمُ: عَنْ شُعْبَةَ: (المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الحَيِّ عَلَيْهِ)**(5).

---

1 – يعني يسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع وهو القميص.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (644/2) ح(934).

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (645/2) ح(936).

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (80/2) ح(1292).

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (80/2) ح(1291).

ويؤيده حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيَّ، أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بَاكِيهِ، فَيَقُولُ: وَاجَبَلَاهْ وَاسَيِّدَاهْ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، إِلَّا وُكِّلَ بِهِ مَلَكَانِ يَلْهَزَانِهِ(1): أَهَكَذَا كُنْتَ؟)(2)**.

5. النَيَاحَةُ ابتعاد عن هدي النبي ﷺ: فالمسلم وقَّاف عند حدود الله، ملتزم بهدي رسول الله ﷺ، فيجب على المسلم أن يبتعد عمَّا فيه بُعدًا عن هدي رسوله لحديث عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَيْسَ مِنَّا(3) مَنْ لَطَمَ الخُدُودَ(4)، وَشَقَّ الجُيُوبَ(5)، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ(6))(7)**.

6. النَيَاحَةُ فعل تبرأ النبي ﷺ منه: فقد تبرأ النبي ﷺ ممن يقوم بهذا الفعل لما رواه أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى قَالَ:**(وَجِعَ أَبُو مُوسَى ﷺ وَجَعًا شَدِيدًا، فَغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا**

---

1 – **(اللَّهْزُ)**: الدَّفْعُ بِجُمْعِ اليَدِ فِي الصَّدْرِ .

2 – **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (326/3) ح(1003)، وحسنه الألباني.

3 – **(ليس منا)** من أهل سنتا المهتدي بهدينا.

4 – **(لطم)** اللطم ضرب الوجه بباطن الكف.

5 –**(الجيوب)** جمع جيب وهو فتحة الثوب من أعلاه ليدخل فيه الرأس والمراد شق الثياب عامة.

6 – **(بدعوى الجاهلية)** قال في بكائه ونوحه ما كان يقوله أهل الجاهلية كقولهم يا سندنا وعضدنا وأمثال هذه العبارات.

7 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (81/2) ح(1294).

أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (بَرِئَ(1) **مِنَ الصَّالِقَةِ**(2) **وَالحَالِقَةِ**(3) **وَالشَّاقَّةِ**(4)**)**(5).

7. النَيَاحَةُ سبب لعدم صلاة الملائكة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(لَا تُصَلِّي الْمَلَائِكَةُ عَلَى نَائِحَةٍ، وَلَا عَلَى مُرِنَّةٍ)**(6)

ورُبَّ سائل يقول: هل المطلوب ألا نبكي إن أصابت أحدنا مصيبة الموت؟

فالإجابة: أن النهي عمّا ذكرناه سابقًا من النياحة، أما ما يتعلق بدمع العين وحزن القلب فلا يدخل في النهي، وهو أمر خارج عن سيطرة الإنسان، فلا يعذب الله بها كما يخبرنا بذلك عَبْد اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: **(فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيَّةٍ، فَقَالَ: أَقَدْ قَضَى؟ قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى**

---

1 – **(بريء)** لا أرضى بفعله بل أتبرأ منه.

2 – **(الصالقة)** التي ترفع صوتها عند المصيبة من الصلق وهو الصياح والولولة.

3 – **(الحالقة)** التي تحلق شعرها عند المصيبة ويقاس عليها من يمتنع عن حلق شعره المعتاد عند المصيبة.

4 – **(الشاقة)** التي تشق ثيابها عند المصيبة.

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (81/2) ح(1296).

6 – **ضعيف**. أخرجه أحمد في مسنده (358/14) ح(8746). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قابل للتحسين، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (213/2) ح(2066).

الْقَوْمُ بُكَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا -وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ- **أَوْ يَرْحَمُ)**(1).

ويأتي البكاء على من له في قلوبنا مكان من رحمة الله التي أودعها القلوب، فها هو رسولنا الكريم ونبينا العظيم ﷺ يبكي على فقد ولده كما في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: **(أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ)**(2).

1 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (636/2) ح(924).

2 - **حسن**. أخرجه الترمذي في سننه (328/3) ح(1005)، وحسنه الألباني.

الضمان التاسع
رَدُّ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِيَ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ**، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ**)**(1).

ففي هذا الحديث يحثنا الإسلام على سُنة من السنن المهجورة، فكثير من أرباب البيوت يتركها، مع العلم بأنها ضمان للجنة وهو استجابة لأمر الله في كتابه العظيم فقد قال ﷻ: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾(2).

بل لقد أمرنا الله تبارك وتعالى بوجوب رد السلام على من ألقاه علينا، وأمرنا أن يكون الرد إما مساويًا له أو أحسن منه فقال ﷻ: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** ﴾(3).

واعلم أخي المسلم أن من الفوائد العظيمة التي يتحصل عليها المسلم من خلال رده للسلام على أهل بيته وذكره لله عند دخوله لمنزله حصن حصين

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (251/2) ح(499)، وصححه الألباني.

2 – سورة النور: الآية 61.

3 – سورة النساء: الآية 86.

من الشيطان. كما في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتَكُمْ فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا طَعِمْتُمْ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَإِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ حِينَ يَدْخُلُ بَيْتَهُ وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى طَعَامِهِ يَقُولُ الشَّيْطَانُ لِأَصْحَابِهِ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ وَإِذَا لَمْ يُسَلِّمْ أَحَدُكُمْ وَلَمْ يُسَمِّ يَقُولُ الشَّيْطَانُ لِأَصْحَابِهِ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)**(1).

وها هي البركة تحل على أهل البيت برد السلام يخبرنا بذلك أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ)**(2)

وإن كثيرًا من المسلمين يفرطون في هذا الفضل العظيم، مع أن النبيﷺ وصف رد السلام بأنه من خير الأعمال في الإسلام كما في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ **(أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)**(3).

وسنذكر هنا بعض فضائل رد السلام ويكفينا أن نعلم أن اليهود حسدوا المسلمين على نعمة رد السلام عن عَائِشَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ)**(4).

---

1 – أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (434/2) ح(3515).

2 – **ضعيف**. أخرجه الترمذي في سننه (59/5) ح(2698)، وضعف إسناده الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (12/1) ح(12).

4 – **صحيح**. أخرجه ابن ماجة في سننه (520/4) ح(5212)، وصححه الألباني.

1. **رَدُّ السَّلَامِ تحية أهل الجنة:** فكما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ)**(1).

2. **رَدُّ السَّلَامِ من آداب الطريق:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ)**(2).

3. **رَدُّ السَّلَامِ ترجمة لهدي النبي ﷺ:** عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: **(أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ: بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ، وَعَوْنِ المَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلاَمِ، وَإِبْرَارِ المُقْسِمِ. وَنَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي الفِضَّةِ، وَنَهَانَا عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ رُكُوبِ المَيَاثِرِ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالقَسِّيِّ، وَالإِسْتَبْرَقِ)** (3).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (50/8) ح(6227).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (51/8) ح(6229).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (52/8) ح(6235).

4. **رَدُّ السَّلَامِ دليل الخيريـة:** عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ)**(1).

5. **رَدُّ السَّلَامِ سبب من أسباب دخول الجنة:** لحديث عبْد اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلاَهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا يَعْمَلُ رَجُلٌ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ)**. قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي حَدِيثِ مُسَدَّدٍ قَالَ حَسَّانُ فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ **(مِنْ رَدِّ السَّلاَمِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَإِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً)**(2).

وفي حديث عَبْد اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، ثَلاَثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلاَمٍ)**(3).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (53/8) ح(6237).

2 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (55/2) ح(1685)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه ابن ماجة في سننه (397/4) ح(3251)، وصححه الألباني.

ويؤيده حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: **(الرَّجُلُ يَدْخُلُ بَيْتَهُ بِالسَّلَامِ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)**(1).

وفي الحديث عن هَانِئٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِيَ الْجَنَّةَ، قَالَ: عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ، وَبَذْلِ السَّلَامِ)**(2).

6. **رادّ السَّلَامِ من أولى الناس بالله:** لحديث أَبِى أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ)**(3).

7. **رَدُّ السَّلَامِ سبب من أسباب المحبة بين أفراد المجتمع:** لما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ)**(4).

8. **رادّ السَّلَامِ سبب لحصد الحسنات:** عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: **(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ: عَشْرٌ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ.**

---

1 – أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص 275 ح(847).

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (243/2) ح(490)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في صحيحه (516/4) ح(5200)، وصححه الألباني.

4 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في صحيحه (516/4) ح(5195)، وصححه الألباني.

فَقَالَ: عِشْرُونَ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ. فَقَالَ: ثَلاَثُونَ)(1).

9. **رَدُّ السَّلَامِ بُعد عن البخل:** يروي لنا ذلك أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ)**(2).

من آداب رد السلام:

أ. **أن يـرَدُّ السَّـلَامِ الصـغير علـى الكبيـر، والقليـل علـى الكثيـر، والراكب على الماشي، والماشي على القاعد.** كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ)** (3).

ويؤيده حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ)**(4).

وكذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ)**(5).

---

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في صحيحه (516/4) ح(5197)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (243/2) ح(4498)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (52/8) ح(6231).

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (52/8) ح(6232).

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (52/8) ح(6233).

ويؤيده حديث عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ)**(1).

ب. **جواز رَدُّ السَّلَامِ على جماعة الصبيان:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: **(مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ)**(2).

ت. **رَدُّ السَّلَامِ عند الحضور وعند الانصراف:** فبعض الناس يرد السلام فقط عندما يحضر، فإذا انتهى من المجلس خرج دون رد السلام، فينبهه النبي ﷺ على أن الصواب أن يرد السلام عند حضوره وانصرافه كما في حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ)**(3).

ث. **رَدُّ الواحد السَّلَامِ يكفي عن الجماعة:** ففي بعض الأحيان تقوم برد السلام على جماعة من الناس، فكل واحد منهم يقوم بالرد مما يحدث فوضى لا سيما لو كانوا في مسجد أو محاضرة أو درس وعظي أو مكان رسمي يرشدنا لهذا الأدب سيدنا عَلِيّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ ﷺ قَالَ:

---

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (516/4) ح(5199)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1708/4) ح(2168).

3 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (520/4) ح(5210)، وصححه الألباني.

(يُجْزِئُ عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِئُ عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ)(1).

ج. **كراهية رَدُّ السَّلَامِ في الخلاء** (دورة المياه): عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: **(أَنَّ رَجُلًا مَرَّ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَبُولُ، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ)**(2).

وختامًا:

أعجب من: شباب يبدو على ملامحهم الالتزام يمرون من أمام الناس، بل وبعضهم يحدق في الجلوس، ثم هو لا يرد السلام عليهم، وإن راجعته أجابك بأن رد السلام **(سُنّة)**.

أقول لك: لا شك أن رد السلام سنة، ولكن (البحلقة) في الناس بحاجة لغض بصر **(واجب)**(3).

---

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (520/4) ح(5212)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (281/1) ح(370).

3 – سلسلة أعجب من (51/2)، http://aymanhd.com/?cat=30.

الضمان العاشر
عَدَمُ الظُّلْمِ عَنْدَ قِسْمَةِ المِيرَاثِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(اضْمَنُوا لِي سِتَّ خِصَالٍ أَضْمَنُ لَكُمِ الْجَنَّةَ . قَالُوا: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا تَظْلِمُوا عِنْدَ قِسْمَةِ مَوَارِيثِكُمْ، وَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَجْبُنُوا عِنْدَ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَغُلُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَامْنَعُوا ظَالِمَكُمْ مِنْ مَظْلُومِكُمْ)**(1).

وفي رواية ذُكر فيها الخصلة السادسة عن عتبة بن عبد الله قال: **(من ضمن لي ست ضمنت له الجنة، لَا تَجْبُنُوا عَن قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، و لا تغلوا فيكم، وَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وخذوا لمظلومكم من ظالمكم، لَا تَظْالمُوا في قِسْمَةِ مَوَارِيثِكُمْ، ولا تحملوا ذنوبكم على ربكم. فإذا فعلتم ذلك دخلتم الجنة)**(2).

---

1 – **ضعيف**. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (282/8) ح(8082)،وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ح(896).

2 – **ضعيف**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (504/7) ح(11138)،وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ح(896)

وسأورد هنا مقالًا (1) **كتبته سابقًا:**

من أهم الحقوق التي ضيَّعها كثير من الناس قسمة **الميراث** على مستحقيه وتوزيع التركة على أصحابها بعد وفاة الميت مباشرة، واعتبار ذلك سوء الأدب مع الميت –جهلًا منهم–، وترك توزيع التركة إلا بعد الأربعين أو بعد مرور سنة من وفاة المورث، وإذا ما حان وقت توزيع التركة وتقسيم الميراث كان التوزيع –عند الكثيرين– حسب المزاج والهوى فيعطون الذكور ويحرمون الإناث مع أن الله ﷻ نبّه على ذلك بقوله: ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**﴾(2).

فالمرأة لها نصيب مفروض لا جدال ولا مناقشة في استحقاقها إيَّاه. والمتأمل في كتاب الله ﷻ يجد أن غالب الفرائض جاءت في كتاب الله ﷻ مجملة غير مفصلة، ففريضة الصلاة والزكاة والصيام وغيرها من الفرائض التي بُني عليها الإسلام وجُعلت من قواعده الأساسية، ففصلتها وبيّنتها السنة النبوية المطهرة. إلا فريضة الميراث فقد تولى مولانا ﷻ بنفسه توزيع التركة على مستحقيها في القرآن الكريم في سورة النساء لما يعلم ﷻ ما في تضييع هذا الحق من خطورة على المجتمع المسلم؛ لأن المتنازعين في هذه المسألة هم أفراد الأسرة الواحدة، واللبنة الأولى في بناء المجتمع الإسلامي فعدم تقسيم

1 – حماد/حقوق ضيعت ص340. وقد نُشِرَ هَذَا المَقَالُ سابقًا بِتَارِيخِ: 2012/09/20م.

2 – سورة النساء: الآية 7.

الميراث على مستحقيه أو تأخيره بلا سبب تُقطِّع الأوصال بين الأقارب وتذيب صلة الأرحام بنار الصراع والخصومة والعداوة من أجل التركة وحب التملك، إن أكل الميراث هو ذنب يورث الأحقاد والضغائن.

والمرأة في حيرة من أمرها إن طالبت بحقها غضب عليها أهلها وقاطعوها واعتبروها عاقة لوالديها كارهة لإخوتها، وإن سكتت رغبة في المودة ضاع حقها وعتب عليها زوجها وأولادها وخاصة إذا كانوا في حاجة ماسة لهذا المال.

فتسكت ليس تنازلًا ولا رضى.

فتعيش بين المطرقة والسندان.

وتجد البعض يلجأ لحيلة دنيئة في ذلك حيث أنه بعد فترة طويلة يبلغ اليأس عند المرأة من حصولها على حقها من إخوتها مبلغًا كبيرًا بأن يعرضوا عليها بعض المال (رضوة)، فيعطونها ما لا يتجاوز (5%) من حقها وربما في بعض الحالات لا يتجاوز (1%) مما تستحقه، أو يلجأ لتقسيم الأرض بطريقة خبيثة فيعطيها نصيبها من الأرض في مناطق لا يتجاوز سعر متر الأرض أكثر من (20) عشرين دينار أردني بينما هو يستحوذ على قطعة الأرض التي تقع في موقع استراتيجي يصل سعر متر الأرض فيها على أقل تقدير إلى (200) مائتي دينار أردني للمتر الواحد، وغيرها من الطرق الخبيثة التي يظن فيها أنه بذلك لم يُضيِّع هذا الحق بينما هو قد.....

ولقد حذّر الشرع الإسلامي الحنيف وتوعد من يخالف ذلك فقال ﷻ في الذكر الحكيم: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾(1).

وكذلك حذّر النبي ﷺ من الظلم والجور في الوصية عند الموت وجعل ذلك دليلًا على خاتمة السوء لحديث شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ أَوِ الْمَرْأَةَ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ). وَقَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَىَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ مِنْ هَا هُنَا: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**(2).

فاحذر **أخي المسلم** : أن تدخل نار جهنم من أجل دنيا غيرك، فأنت ستموت وستوصي بحرمان بناتك من الميراث، وسيتمتع أبناؤك بهذا المال وأنت لم تتحصل من هذه الوصية الظالمة سوى على وجوب النار لك وعذابك فيها.

أترضى على نفسك أن تكون هذه خاتمتك؟.

وأن يكون هذا مصيرك من أجل مالٍ سيئول للآخرين؟.

وتذكر دومًا أن عذاب الله على هذه الكبيرة عظيم وأنك لا تقوى على نار جهنم قال مولانا ﷻ في وصف لون من ألوان العذاب فيها: ﴿**.....فَالَّذِينَ كَفَرُوا**

---

1 – سورة النساء: الآيتين 13–14.

2 – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (490/4) ح(2867)، وضعفه الألباني.

قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ* كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(1).

لذلك لابد أن نكون عادلين عند تقسيم الميراث فبذلك نضمن الجنة، كما أخبرنا الحبيب ﷺ.

1 – سورة الحج: الآيات 19–22.

الضمان الحادي عشر
الحَجُّ وَالعُمْرَةُ

عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(هَذَا الْبَيْتُ دِعَامَةٌ مِنْ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ، أَوِ اعْتَمَرَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ، فَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ رَدَّهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ)**(1).

من أعظم نعم الله على عباده أن يمتعه بأداء مناسك الحج والعمرة، وأن يرزقه زيارة بيته الحرام، فوالله إنها لمتعة ما بعدها متعة، ولنزداد شوقًا إلى بيت الله الحرام نستعرض بعض الأجور العظيمة التي يتمتع بها الحاج والمعتمر، لعلنا نزداد شوقًا ومنها:-

1. **الحَجُّ استجابة لنداء الله** ﷻ: فإن ربنا ﷻ أمر إبراهيم ﷺ أن ينادي في الناس لزيارة بيته الحرام فقال ﷻ: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾(2).

2. **الحَجُّ أداء لفريضة الله** ﷻ: فلقد فرض مولانا ﷻ هذه الفرضة في كتابه فقال ﷻ: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ***

---

1 – **ضعيف**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (28/9) ح(9033)، وضعفه الألباني في الترغيب والترهيب (177/1) ح(704).

2 – سورة الحج: الآية 27.

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(1).

3. **الحَجُّ تعظيم لشعائر الله** ﷻ: فقد قال الله ﷻ: **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**(2).

4. **الحَجُّ إقامة لبنيان الإسلام:** فهو من أركان هذا الدين، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭫ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللهُ، وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)**(3).

5. **الحَجُّ من أفضل الأعمال في الإسلام:** كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﭬ قَالَ: **(سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ)**(4).

6. **الحَجُّ أفضل الجهاد:** ففي حديث عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ ﭫ أَنَّهَا قَالَتْ: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟. قَالَ: لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)**(5).

---

1 – سورة آل عمران: الآيتين 96–97.

2 – سورة الحج: الآية 32.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (45/1) ح(16).

4 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (133/2) ح(1519).

5 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (133/2) ح(1520).

7. **الحَجُّ وَالْعُمْرَةُ جهاد النساء:** ففي حديث عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: **(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ، الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ)**(1).

8. **الحَجُّ وَالْعُمْرَةُ جهاد الكبير والصغير والضعيف:** لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(جِهَادُ الْكَبِيرِ، وَالصَّغِيرِ، وَالضَّعِيفِ، وَالْمَرْأَةِ: الْحَجُّ، وَالْعُمْرَةُ)**(2).

9. **الحَجُّ تطهير للإنسان من الذنوب:** كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)**(3).

وفي الحديث عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ﵁ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، ... فقال لَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: (ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: **أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟)**(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن ماجة في سننه (968/2) ح(2901)، وصححه الألباني.

2 – **حسن**. أخرجه النسائي في سننه (113/5) ح(2626)، وحسنه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (133/2) ح(1521).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (112/1) ح(121).

10. **الحَجُّ حاطط للخطايا:** لحديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ السابق. وحديث ابْنَ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا لَا يَضَعُ قَدَمًا، وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً)**(1).

وكذلك ما ورد في حديث ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(مَسْحُ الْحَجَرِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا)**(2).

11. **الحَجُّ وَالْعُمْرَةُ نافيان للفقر:** لحديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ)**(3).

12. **الحَجُّ حصد للحسنات:** ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَا يَرْفَعُ إِبِلُ الْحَاجِّ رِجْلًا وَلَا يَضَعُ يَدًا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ مَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً، أَوْ رَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً)**(4).

---

1 – **صحيح لغيره.** أخرجه ابن حبان في صحيحه (474/10) ح(4613)، وصححه الألباني لغيره.

2 – **صحيح.** أخرجه ابن حبان في صحيحه (11/9) ح(3698)، وصححه الألباني.

3 – **حسن.** أخرجه ابن حبان في صحيحه (6/9) ح(3693)، وحسنه الألباني.

4 – **حسن.** أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(23/6) ح(3821)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (980/2) ح(5596).

13. **الحَجُّ عتق من النار**: كما في حديث عَائِشَةُ ﵂ قالت: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ)**(1). وكذلك ما رواه جَابِر ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا مِنْ يوْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يوْمِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عِتْقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يوْمِ عَرَفَةَ)**(2).

14. **الْحَاجُّ مُبشّر بالجنة**: كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ)**(3).

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (982/2) ح(1348).

2 – **ضعيف**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (164/9) ح(3853)، وضعفه الألباني.

3 – **حسن**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (379/7) ح(7779)، وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة (155/4) ح(1621).

15. **الْحَاجُّ والمعتمر وفد الله** ﷻ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﭫ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللَّهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ)**(1).

16. **الْحَاجُّ يلبي معه من حوله:** كما في الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :**(مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهُ وَشِمَالِهُ مِنْ شَجَرٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ، حَتَّى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا)**(2)

17. **الْحَاجُّ مستجيب لأمر رسول الله** ﷺ: فالنبي ﷺ نهى أن تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ومنها المسجد الحرام كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: **(لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى)**(3).

18. **عُمْرَةٌ في رمضان تعدل حجة:** ابْنَ عَبَّاسٍ ﭫ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ سَمَّاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَنَسِيتُ اسْمَهَا (مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحُجِّي مَعَنَا؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا نَاضِحَانِ فَحَجَّ أَبُو وَلَدِهَا وَابْنُهَا عَلَى نَاضِحٍ وَتَرَكَ لَنَا نَاضِحًا نَنْضِحُ عَلَيْهِ، **قَالَ: فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً)**(4).

---

1 – **حسن لغيره**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (474/10) ح(4613)، وحسنه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه النسائي في سننه (974/2) ح(2921)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1014/2) ح(1397).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (917/2) ح(1256).

19. **عُمْرَةٌ في رمضان تعدل حجة مع النبي** ﷺ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أُمُّ سِنَانٍ (مَا مَنَعَكِ أَنْ تَكُونِي حَجَجْتِ مَعَنَا؟ قَالَتْ: نَاضِحَانِ كَانَا لِأَبِي فُلَانٍ -زَوْجِهَا- حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا، **قَالَ: فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي)**(1).

20. **الإهلال من المسجد الأقصى بعُمْرَةٍ مغفرة للذنوب:** كما روت أُمّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ أَهَلَّ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِعُمْرَةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ،** قَالَ: فَرَكِبَتْ أُمُّ حَكِيمٍ رضي الله عنها إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى أَهَلَّتْ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ)(2).

رزقنا الله وإياكم حجًا وعمرة، ويسَّر للمسلمين عامة زيارة بيته الحرام، ولأهلنا في قطاع غزة الحبيب خاصة، ورفع الله عنا الحصار.

1 - **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (917/2) ح(1256).

2 - **ضعيف**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (13/9) ح(3701)، وضعفه الألباني.

الضَّمَانُ الثَّاني عَشَر
اتِّبَاعُ الجَنَائِزِ

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(خَصَلَاتٌ سِتٌّ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ:** رَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدًا، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، **وَرَجُلٌ تَبِعَ جَنَازَةً، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ،** وَرَجُلٌ عَادَ مَرِيضًا، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ لِصَلَاتِهِ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ أَتَى إِمَامًا، لَا يَأْتِيهِ إِلَّا لِيُعَزِّرَهُ وَيُوَقِّرَهُ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَغْتَابُ مُسْلِمًا، وَلَا يَجُرُّ إِلَيْهِ سَخَطًا وَلَا يَنْقِمُهُ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ)(1).

كثير منا يفرط في هذه الأجور العظيمة، والجبال من الحسنات، ومما أفرحني استفادة بعض الصالحين من مواقع التواصل الاجتماعي بمتابعة أماكن المساجد التي سيصلى فيها على الجنازة، فأنشأ بعضهم صفحات لتذكير الناس بهذه الفضيلة العظيمة، فضلًا عن كونها فرض كفاية على من حضرها

1 – **صحيح**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (142/4) ح(3822)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة مختصرة (9/ 164) ح(3384)

من المسلمين. كما أن بعضهم يقوم بإرسال الرسائل من هاتفه المحمول إلى أصدقائه ليشجعهم على حصد هذه الأجور.

ولا شك أن هذا من هدي النبي ﷺ لا سيما إذا كان الميت صديقًا لهؤلاء كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: **(مَاتَ إِنْسَانٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ، فَمَاتَ بِاللَّيْلِ، فَدَفَنُوهُ لَيْلًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُعْلِمُونِي؟ قَالُوا: كَانَ اللَّيْلُ فَكَرِهْنَا، وَكَانَتْ ظُلْمَةٌ أَنْ نَشُقَّ عَلَيْكَ فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ)**(1).

وفي هذه الأسطر القليلة علنا نذكر أنفسنا والقُرَّاء الكرام على بعض هذه الأجور ومنها:

1. **حصد جبال من الحسنات:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ)**(2).

فإن سأل سائل وما هو القيراط أجابه أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا القِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الجَبَلَيْنِ العَظِيمَيْنِ)**(3).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (73/2) ح(1247).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (18/1) ح(47).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (87/2) ح(1325).

فإن قيل وهل الجبل المذكور له شبيه قلنا لك استمع لإجابة الْبَرَاء بْنَ عَازِبٍ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ قِيرَاطٌ، وَمَنْ مَشَى مَعَ الْجَنَازَةِ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ قِيرَاطَانِ، وَالْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُدٍ)**(1).

بل إن جبل أحد العظيم هو أصغر الجبلين كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَلَمْ يَتْبَعْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، فَإِنْ تَبِعَهَا فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُد)**(2).

2. **استجابة لأمر النبي ﷺ**: عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: **(أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْقَسِّيِّ وَالْإِسْتَبْرَقِ)**(3).

3. **أداء لحق المسلم**: لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ)** (4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه النسائي في سننه (54/4) ح(1940)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (635/2) ح(945).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (71/2) ح(1239).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1704/4) ح(2162).

4. **شفاعة لمن صُلِّيَ عليه:** فها هي أمنا عَائِشَةَ ﵂ تبشرنا بأن من صلى عليه (100) مائة من المسلمين إلا حلت الشفاعة لهذا الميت، فتروي لنا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قوله: **(مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ)**[1].

والبشرى الثانية في هذا المقام من سيدنا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵄ بأنه يكفي أن يصلي عليه (40) أربعون موحدًا لتحل له الشفاعة فيروي لنا ما حدث معه بِأَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ – أَوْ بِعُسْفَانَ– فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ)**[2].

5. **تذكير بالآخرة:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(عُودُوا الْمَرْضَى، وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ)**[3].

---

[1] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (654/2) ح(947).

[2] – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (655/2) ح(948).

[3] – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (221/7) ح(2955)، وصححه الألباني.

من آداب الجنائز:

أ- **السير بصمت:** فقد نهي من النبي ﷺ عن إحداث صوت في الجنائز كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لاَ تُتْبَعُ الْجَنَازَةُ بِصَوْتٍ وَلاَ نَارٍ)**(1).

ولقد كان الصحابة ﷺ يكرهون رفع الصوت في اتباع الجنائز يروي لنا ذلك عنهم قَيْس بْنِ عَبَّادٍ ﷺ قَالَ: **(كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ رَفْعَ الصَوْتِ عِنْدَ الْجَنَائِزِ وَعِنْدَ الْقِتَالِ وَعِنْدَ الذِّكْرِ)**(2).

ب-**استحباب القيام عند مرورها لمن شاهدها ولم يتبعها:** ففي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا رَأَيْتُمُ الجَنَازَةَ، فَقُومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلاَ يَقْعُدْ حَتَّى تُوضَعَ)**(3).

ولقد أمر النبي ﷺ القيام للجنازة حتى لو لم يكن صاحبها مسلمًا تعظيمًا لله الذي كتب على خلقه الفناء بالموت كما في حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَرَّ بِنَا جَنَازَةٌ، فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَقُمْنَا بِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، قَالَ: **(إِذَا رَأَيْتُمُ الجِنَازَةَ، فَقُومُوا)**(4).

---

1 - **حسن لغيره.** أخرجه أبو داود في سننه (176/3) ح(3173)، وحسنه لغيره الأرنؤوط.

2 - أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (74/4) ح(7433)، وأورده الألباني في أحكام الجنائز ص71.

3 - **صحيح.** أخرجه البخاري في صحيحه (85/2) ح(1310).

4 - **صحيح.** أخرجه البخاري في صحيحه (85/2) ح(1311).

وفي موطن آخر بين النبي ﷺ السبب أن هذه نفس قبضها الموت فأمر بالقيام لها كما في الحديث عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالاَ: **(إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا)**(1).

ت-**عدم الجلوس لمن تبعها حتى يُدفن الميت:** لحديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ السابق عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا رَأَيْتُمُ الجَنَازَةَ، فَقُومُوا، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلاَ يَقْعُدْ حَتَّى تُوضَعَ)**(2).

ث-**الراكب يسير خلف الجنازة:** فالذي يستقل الحافلة أو سيارة أو أي مركوب عليه أن يسير خلف الجنازة لا أن يسبقها كما يفعل البعض كما جاء في حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا، وَالطِّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ)**(3).

ج- **الماشي يسير في الجنازة حيث شاء:** كما جاء في حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ السابق قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا، وَالطِّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ)**(4).

---

1 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (85/2) ح(1312).

2 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (85/2) ح(1310).

3 - **صحيح**. أخرجه النسائي في سننه (55/4) ح(1942)، وصححه الألباني.

4 - **صحيح**. أخرجه النسائي في سننه (55/4) ح(1942)، وصححه الألباني.

ح- **كراهة اتباع الجنائز للنساء:** لحديث أُمِّ عَطِيَّةَ ﵂ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: **(كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا وَلَا نَكْتَحِلَ وَلَا نَتَطَيَّبَ وَلَا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَارٍ وَكُنَّا نُنْهَى عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ)**(1).

ودليل الكراهة هو ما روت أُمّ عَطِيَّةَ ﵂ قَالَتْ: **(نُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا)**(2).

فهنيئًا لمن يحصدون هذه الأجور العظيمة في الصلاة على الجنائز واتباعها، فقد أحسنوا صنعًا، وازدادوا أجرًا.

1 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (69/1) ح(313).

2 - **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (87/2) ح(1278).

الضَّمَانُ الثالث عَشَر
عِيَادَةُ المَرِيْضِ

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(خَصَلَاتٌ سِتٌّ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ:** رَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدًا، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَبِعَ جَنَازَةً، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، **وَرَجُلٌ عَادَ مَرِيضًا، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ،** وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ لِصَلَاتِهِ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ أَتَى إِمَامًا، لَا يَأْتِيهِ إِلَّا لِيُعَزِّرَهُ وَيُوَقِّرَهُ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَغْتَابُ مُسْلِمًا، وَلَا يَجُرُّ إِلَيْهِ سَخَطًا وَلَا يَنْقِمُهُ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ**)**(1).

كثير منا يتجاهل هذا الفضل العظيم، وهذه الدعوات والرحمات التي ينالها عائد المريض، ومن الأمور الطيبة أننا نجد بعض الجماعات أو المؤسسات تقوم بزيارة المرضى في المستشفيات وتقدم لهم هدية بسيطة مما يدخل السعادة والسرور على المريض.

---

1 – **صحيح**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (142/4) ح(3822)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة مختصرة (9/ 164) ح(3384).

ولعلنا في هذه الأسطر القليلة نسلط الضوء على هذه الفضائل والأجور التي يتحصل عليها عائد المريض:

1. **استجابة لأمر الله** ﷻ: عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟** يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)[1].

2. **استجابة لأمر النبي** ﷺ: عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: **(أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْقَسِّيِّ وَالْإِسْتَبْرَقِ)**[2].

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1990/4) ح(2569).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (71/2) ح(1239).

ويؤكد ذلك أمره ﷺ بذلك كما في حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ، وَفُكُّوا العَانِيَ)**(1).

3. **عائد المريض يسلك طريقًا إلى الجنة:** عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ** (2) **الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ)**(3).

4. **عائد المريض له دعوة بطيب العيش في الدنيا:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا)**(4).

5. **عائد المريض تصلي عليه الملائكة:** عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:(أَخَذَ عَلِيٌّ ﷺ بِيَدِي، قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الحَسَنِ نَعُودُهُ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لَا بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الجَنَّةِ)**(5).

---

1 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (115/7) ح(5649).

2 – (مخرفة) هي سكة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء أي يجتني .

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (1989/4) ح(2568).

4 – **حسن**. أخرجه ابن ماجة في سننه (464/1) ح(1443)، وحسنه الألباني.

5 - **صحيح**. أخرجه الترمذي في سننه (300/3) ح(969)، وحسنه الألباني.

6. **عائد المريض مغموس في الرحمة:** عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِدًا، مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ)** (1).

ويؤيده حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ الرَّحْمَةَ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ، غُمِرَ فِيهَا)** (2).

7. **عائد المريض تؤمن الملائكة على دعائه:** عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ،** قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: **قُولِي: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً** ، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ)(3).

8. **عائد المريض مباعد عن النار:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُحْتَسِبًا بُوعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا)**(4).

---

1 – **صحيح**. أخرجه ابن ماجة في سننه (463/1) ح(1442)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (222/7) ح(2956)، وصححه الألباني.

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (633/6) ح(919).

4 – **ضعيف**. أخرجه أبو داود في سننه (152/3) ح(3099)، وضعفه الألباني.

الضَّمَانُ الرابع عَشَر
الوُضُوءُ للصَّلَاةِ

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(خَصَلَاتٌ سِتٌّ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ:** رَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدًا، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ تَبِعَ جَنَازَةً، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ عَادَ مَرِيضًا، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، **وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَسْجِدٍ لِصَلَاتِهِ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ،** وَرَجُلٌ أَتَى إِمَامًا، لَا يَأْتِيهِ إِلَّا لِيُعَزِّرَهُ وَيُوَقِّرَهُ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَغْتَابُ مُسْلِمًا، وَلَا يَجُرُّ إِلَيْهِ سَخَطًا وَلَا يَنْقِمُهُ، فَإِنْ مَاتَ فِي وَجْهِهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ**)**(1).

اقرأ رعاك الله بعض فضائل الوضوء:

1. الْوُضُوءُ من الإيمان: فقد جعل الإسلام الطهارة نصف الإيمان كما في الحديث عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ** –أَوْ تَمْلَأُ– **مَا**

1 – **صحيح**. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (142/4) ح(3822)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة مختصرة (9/ 164) ح(3384).

بَـيْنَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّـلَاةُ نُـورٌ، وَالصَّـدَقَةُ بُرْهَـانٌ وَالصَّـبْرُ ضِـيَاءٌ، وَالْقُـرْآنُ حُجَّـةٌ لَـكَ أَوْ عَلَيْـكَ، كُـلُّ النَّـاسِ يَغْـدُو فَبَـايِعٌ نَفْسَـهُ فَمُعْتِقُهَـا أَوْ مُوبِقُهَا)(1).

2. الْوُضُـوءُ سـبب لـدعاء الملائكـة: فالملائكـة مستمرة بالدعاء للمسلم الذي توضأ وانتظر الصلاة حتى يؤديها لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (صَلاَةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَـةً، **فَـإِنَّ أَحَـدَكُمْ إِذَا تَوَضَّـأَ فَأَحْسَـنَ، وَأَتَـى المَسْـجِدَ، لاَ يُرِيـدُ إِلَّا الصَّـلاَةَ، لَـمْ يَخْـطُ خَطْـوَةً إِلَّا رَفَعَـهُ اللَّهُ بِهَـا دَرَجَـةً، وَحَـطَّ عَنْـهُ خَطِيئَـةً، حَتَّـى يَـدْخُلَ المَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُـهُ، وَتُصَلِّي** – يَعْنِي عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ – **مَـا دَامَ فِـي مَجْلِسِـهِ الَّـذِي يُصَـلِّي فِيـهِ: اللَّهُـمَّ اغْفِرْ لَـهُ، اللَّهُـمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ)**(2).

وفي **رواية** اشترطت عدم الإيذاء في المسجد فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ بِأَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ وَلاَ يَنْهَزُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلاَةٍ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي**

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (203/1) ح(223).

2 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (103/1) ح(477).

مَجْلِسِهِ الَّذِى صَلَّى فِيهِ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ أَوْ يُحْدِثْ فِيهِ)(1).

كما أن الملائكة تدعو لمن نام على وضوء عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا، قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا)**(2).

3. الْوُضُوءُ إسباغه على المكاره رباط : فحبس النفس على الطاعة بها تُمحى الخطايا وترفع الدرجات كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ**(3)**، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ)**(4).

4. الْوُضُوءُ رفع للدرجات: فهنيئًا لمن ارتقى في الجنة درجات، وجعل الوضوء من أسباب صعوده في جنة الرحمن كما صح في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ**

1 – **صحيح**. أخرجه أبو داود في سننه (219/1) ح(559)، وصححه الألباني.

2 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (328/3) ح(1051)، وصححه الألباني.

3 – أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء.

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (219/1) ح(251).

الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ(1))(2)

5. الْوُضُوءُ دليل النبي ﷺ لك على الحوض: فيا فرحة ما بعدها فرحة، عندما ترد على النبي ﷺ ويعرفك من أثر الوضوء وها هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر ﷺ يترجم لنا ذلك على أرض الواقع عَنْ نُعَيْمٍ المُجْمِرِ، قَالَ: رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَلَى ظَهْرِ المَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ)**(3).

وفي **رواية** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: **(السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا. قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ. فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ**

---

1 – كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (219/1) ح(251).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (39/1) ح(136).

الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا)(1).

وفي **رواية** عن أبي هريرة ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْباغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ)**(2)

6. الْوُضُوءُ مغفرة للذنوب: من توضأ ثم صلّى لله ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه كما في الحديث عن حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ دَعَا بِإِنَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلاَثَ مِرَارٍ، فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الإِنَاءِ، فَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثَ مِرَارٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاَثَ مِرَارٍ إِلَى الكَعْبَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)**(3).

وفي **رواية** يغفر له مع كل وضوء ما بين الصلاة والتي تليها عَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ وَهُوَ بِفِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ عِنْدَ الْعَصْرِ فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: **(وَاللهِ لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ**

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (218/1) ح(249).

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (216/1) ح(246).

3 – **صحيح**. أخرجه البخاري في صحيحه (43/1) ح(159).

مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا)(1).

وها هي **بشرى** أخرى من عمرو بن العاص ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ ﷺ فَدَعَا بِطَهُورٍ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: **(يَقُولُ مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ)**(2).

وفي رواية: **(مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، غُفِرَ لَهُ مَا خَلَا مِنْ ذَنْبِهِ)**(3).

وفي رواية: **(مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ)**(4).

وفي رواية: **(مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً)**(5).

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (205/1) ح(227).

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (206/1) ح(228).

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (208/1) ح(232).

4 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (208/1) ح(232).

5 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (207/1) ح(229).

واعلم أن الوضوء من الأعمال التي تحط الخطايا لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، وَمَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ)**(1).

وفي **رواية** أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: صَلَّى بِنَا سَلْمَانُ ﷺ صَلَاةً، ثُمَّ قَامَ إِلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَحَرَّكَهَا فَتَحَاتَّ وَرَقُهَا، ثُمَّ قَالَ: تَدْرُونَ لِمَ فَعَلْتُ هَذَا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: **(صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةً، ثُمَّ قَامَ إِلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَحَرَّكَهَا فَتَحَاتَّ وَرَقُهَا، فَقَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى فَأَحْسَنَ الصَّلَاةَ تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ)**(2).

وفي **رواية** أخرى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ)**(3).

7. الْوُضُوءُ حلية للمؤمن: عَنْ أَبِي حَازِمٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ فَكَانَ يَمُدُّ يَدَهُ حَتَّى تَبْلُغَ إِبْطَهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا هَذَا الْوُضُوءُ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي فَرُّوخَ أَنْتُمْ هَاهُنَا؟ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ هَاهُنَا مَا تَوَضَّأْتُ

1 – **صحيح**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (315/3) ح(1040)، وصححه الألباني.

2 – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (257/6) ح(6152).

3 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (216/1) ح(245).

هَذَا الْوُضُوءَ، سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: **(تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ** (1) **مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ)**(2).

8. الْوُضُوءُ سبب لاستجابة الدعاء: فالله تبارك وتعالى لا يرد عبدًا سأله وتضرع إليه كما في حديث عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ يَقُولُ: لَا أَقُولُ الْيَوْمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنْ جَهَنَّمَ)** وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ، وَعَلَيْكُمْ عُقَدٌ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِلَّذِي وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ لَيَسْأَلَنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ)**(3).

9. دعاء الْوُضُوءِ سبب لدخول الجنة وفتح أبوابها الثمانية: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي**

---

1 – المراد بها النور يوم القيامة.

2 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (219/1) ح(250).

3 – **حسن**. أخرجه ابن حبان في صحيحه (329/3) ح(1052)، وحسنه الألباني.

قَبْلَهَا أَجْوَدُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ – أَوْ فَيُسْبِغُ – الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ (1).

10. الْوُضُوءُ سبب للسبق إلى الجنة: فها هو النبي ﷺ يبشر بلالًا ﷺ بالجنة والسبق إليها كما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: **(أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَدَعَا بِلَالًا فَقَالَ: يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ، دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ فَسَمِعَتْ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي. فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَلَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بِهَذَا)** (2).

لذلك أنصح أحبابي الكرام ألا يخرجوا من بيوتهم إلا وهم على وضوء، خاصة الأخوات الكريمات؛ فإن أدركتك الصلاة صليت مباشرة دون الوقوع في الحرج.

---

1 – **صحيح**. أخرجه مسلم في صحيحه (209/1) ح(234).

2 – **صحيح**. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (241/4) ح(2461)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (48/1) ح(201).

فَهْرَسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

م **القرآن الكريم**

1. الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء .
2. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث.
3. جامع الأحاديث .
4. جامع البيان في تأويل القرآن.
5. الجامع في الحديث.
6. روضة المحبين ونزهة المشتاقين.
7. الزهد والرقائق.
8. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة.
9. السلسلة الصحيحة .
10. سنن ابن ماجه.
11. سنن أبي داود.
12. سنن الترمذي.
13. سنن الدارمي.
14. السنن الكبرى.
15. شعب الإيمان.
16. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.
17. صحيح البخاري.

18. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب.
19. صحيح الجامع الصغير وزياداته.
20. صحيح مسلم.
21. ضعيف الترغيب والترهيب.
22. ضعيف الجامع الصغير وزيادته.
23. الفوائد المنتقاة الحسان الصحاح والغرائب (الخلعيات).
24. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.
25. المجالسة وجواهر العلم.
26. المستدرك على الصحيحين.
27. مسند أبي يعلى.
28. مسند الإمام أحمد بن حنبل.
29. مسند الشهاب.
30. المصنف في الأحاديث والآثار.
31. المعجم الأوسط.
32. المعجم الكبير.
33. المعجم لابن المقرئ.
34. المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها.
35. موطأ مالك.

فهرس المحتويات

الضمان	المقال	الصفحة
*	الإهـــــداء.	3
*	المقدمة.	4
الأول	الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ.	7
الثاني	إِعْمَارُ المَسَاجِدِ.	28
الثالث	حِفْظُ اللِّسَانِ.	37
الرابع	الصِّـــدْقُ.	45
الخامس	الوَفَاءُ بَالْوَعْدِ.	53
السادس	أَدَاءُ الأَمَانَةِ.	58
السابع	حِفْظُ الفَرْجِ.	70
الثامن	عَدَمُ النِّيَاحَةِ.	83
الثامن	رَدُّ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ.	89
العاشر	عَدَمُ الظُّلْمِ عَنْدَ قِسْمَةِ المِيرَاثِ.	97
الحادي عشر	الحَجُّ وَالعُمْرَةُ.	102
الثاني عشر	اتِّبَاعُ الجَنَائِزِ.	109
الثالث عشر	عِيَادَةُ المَرِيْضِ.	116
الرابع عشر	الوُضُوءُ للصَّلاَةِ.	120
*	فَهْرَسُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ.	129
*	فَهْرَسُ المُحْتَوَيَاتِ.	131
*	السِّيرَةُ الذَّاتِيَّةُ.	132

السِّيرَةُ الذَّاتِيَّةُ



البيانات الأساسية :

فضيلة الشيخ/أيمن بن خميس بن عمر حماد .

الكنية : (أبو أنس).

مكان الميلاد : مدينة رفح– قطاع غزة – فلسطين.

تاريخ الميلاد : 1979/01/09م .

البلدة الأصلية : يبنا.

المؤهلات العلمية:

حاصل على درجة الماجستير في القضاء الشرعي عام 2009م.

الخبرات والنشاطات:

–يعمل حاليًا **قاضيًا شرعيًا** في محكمة دير البلح الشرعية الابتدائية.

–اشتغل في الدعوة والوعظ منذ عام 1992م.

–حفظ القرآن الكريم في 1993/01/13م .

–حفظ كتاب رياض الصالحين عام 1994م.

–عمل في جمعية دار الكتاب والسنة رفح.

–عمل في مدارس الوكالة على بند التشغيل المؤقت عام 2004م .

–عمل مديرًا لجمعية دار الحكمة للتربية والثقافة والفنون – فرع رفح .

– عمل مديرًا لجمعية اقرأ الخيرية – فرع رفح .

–يعمل محاضرًا جامعيًا (غير متفرغ).

–شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية.

–يترأس **فَرِيْقُ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ الوَاحِدِ.** (فريق تطوعي)

–ترأس العديد من **الحملات الخيرية :** (حملة انصروا رفح – حملة فطِّر صائمًا محتاجًا– حملة الوفاء للشهداء–حملة الحقيبة المدرسية– حملة كسوة الشتاء).

-أشغل جل وقته في تعليم العلم الشرعي، ودرَّس **المواد التالية** :(العقيدة الإسلامية- فقه العبادات الطهارة والصلاة -الزكاة - الحج -العمرة-فقه العقوبات-السيرة النبوية-فن الدعوة وأصول الخطابة-علوم القرآن - مصطلح الحديث - مقاصد الشريعة- الميراث والوصية)

مؤلفات الشيخ / الكتب المطبوعة :-

1. الأزمة الأخلاقية داء العصر .
2. أحكام اليتيم المالية في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في المحاكم الشرعية
3. مبادئ في علم الفرائض (المواريث).
4. حقوق ضُيِّعت.
5. صور من أكل مال اليتيم بالباطل (كُتيب).
6. سلسلة أعجب من!. (كُتيب)

كتب تحت الطباعة :-

1. فقه الطهارة.
2. السيرة النبوية س . ج .
3. فن الدعوة وأصول الخطابة وزاد الخطيب .
4. مقتطفات من القرارات الاستئنافية في القضايا الشرعية.
5. أجرة المسكن (فقهًا وقانونًا وإجراءًا تطبيقيًا) .
6. الميراث والوصية على مذهب السادة الحنفية.
7. الثقافة الإسلامية.

للاتصال والتواصل مع فضيلة الشيخ :

جوال /0599219421 . ***رسائل** / 0599749997.

واتس أب/ 00972597670671 . ***إيميل** / abu-ans1979@hotmail.com

***فيس بوك /** فَضِيلَةُ الشَّيْخِ أَيْمَن خَمِيْس حَمَّاد.

***الموقع الالكتروني /** موقع فضيلة الشيخ أيمن خميس حماد **http://**aymanhd.com.


تم بحمد الله